الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية.

قسم: التاريخ .

رقم:

تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط

من الفتح الاسلامي الى القرن : 6 هـ/ 12م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـــي

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطلبة :

- هبيرات بلال.
- حلاق أحلام

الأستاذ المشرف:

سرحان عبد الحليم

لجنة المناقشة:

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
عمران عبد الحميد	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	رئيسا
سرحان عبد الحليم	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا ومقررا
عيساوي محمد	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016.

شكر و تقدير

ما كان لهذا العمل أن يتم و يرى النور لولا فضل الله عز وجل فالحمد لله على نعمه التي منّ بها علينا فهو العلي القدير ونحمده سبحانه و تعالى على القدرة التي وهبنا إياها في انجاز هذا العمل ،كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور سرحان حليم المشرف على رسالتنا لما قدمه لنا من جهد و نصح و معرفة طيلة انجاز هذا العمل الذي تعب معنا ولم يبخل علينا بتوجيهاته و إرشاداته المهمة.

فاتحة تقدير لأستاذنا الكريم

شكر خاص إلى الأستاذ بالنية رضا من جامعة محمد الأمين دباغين بسطيف ،والذي مد لنا يد العون بمجموعة من المراجع و بتوصياته التي كانت لنا منارة رسمت لنا السبيل في عملنا.

كما نتقدم بالشكر للدكتور عمارة علاوة بجامعة منتوري بقسنطينة ،الذي ساعدنا بتوجيهاته السديدة .

ونتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور بتة مرزوق الذي أفادنا كثيرا بعلمه وخبرته و لم يبخل علينا بتوصياته.

دون أن ننسى شكرنا و تقديرنا لكل من أمد لنا يد العون و لو بكلمة فلكم منا جزيل الشكر و جزأكم الله خيرا في الدنيا و الآخرة.

3DLAT.COM
pff.me

الإهداء

الى من تحملا من أجلي الكثير من العناء .. الى من علمني النجاح و الصبر

الى من علمني العطاء بدون انتظار ... أبي

الى روح والدتي .. لن انساك يا أمي لقد كان دعاؤك سر نجاحي و حنانك بلسم جراحي أسال الله أن يسكنك فسيح جنانه

الى أخي عبد الباسط و اختي بثينة و جميع أفراد اسرتي العزيزة و الكبيرة كل باسمه أينما وجدوا

الى أساتذتي الكرام الذين اناروا دروبنا بالعلم و المعرفة

الى الإخوة و الأخوات الى من تميزوا بالوفاء و العطاء الى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير الى من عرفت كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهم

.. أصدقائي

اليكم أهدي هذا العمل المتواضع

هبيرات بلال

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ

أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من تعبت وسهرت و ربت، إلى من حرست على راحتي، إلى من حملت عني همومي، إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها، إلى صديقتي قبل أن تكون أمي، أمي الحبيبة سعيدة.

إلى من تعب و ربى ، إلى من كان سندا لي في الحياة إلى الذي جعل مني ملكة و أفنى عمره لأجلنا أبي العزيز أعمر.

إلى أجمل ما أهداني إياه والداي أخواتي فزيلة و زوجها مهدي و أولادها إياد و حبيبتي نور،وسهام و ابنها كمال،وزينب، وإخواني لعيد و رضوان و ياسين و خليفة و الكتكوت أخر العنقود رؤوف، أطال الله في عمرهم جميعا، و إلى جدتي العزيزة أطال الله عمرها، و إلى خالتي فطيمة و زوجها الطاهر و أبنائها عصام و نصفي الأخر هبة الرحمان، والى كل عائلتي الكريمة.

إلى رمز الوفاء و الأخوة و الصداقة إلى التي عشت معها أحلى لحظات عمري إلى صديقتي و أختي ليليا ، وكل صديقات دربي زهية، وأسماء، وأمال، ونجوى.

إلى من شاركني العمل و تحملني و صبر معي بلال ،إلى كل الأساتذة، إلى كل أصدقائي الأعزاء، إلى كل طلبة الفوج 4.

إلى من أحبه قلبي و لم يذكره قلمي.

أحـلام حـلاق

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ

أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم

مقدمة

مقدمـة :

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين

وبعد:

1- التعريف بالموضوع :

عرف المغرب الأوسط فئات اجتماعية عديدة من بينها الرقيق الذين لعبوا دورا بارزا في تاريخه وأثروا في أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي لا نبالغ إذا اعتبرناهم طرفا أساسيا لا يمكن إغفالهم في فهم أية قضية من قضايا تاريخ بلاد المغرب فهما متكاملا فلا شك أن ظاهرة الرق التي تعود نشأتها الى فترة مبكرة من التاريخ البشري قد حاولت الدراسات رغم شحها الكشف عن تطورها وطبيعة علاقاتها في المجتمع حيث كان لها انتشاراً واسعاً وحضوراً فعالاً داخل المجتمع المغاربي على كافة المستويات من خلال تقديم خدمات سواء كان ذلك داخل الأسر الثرية وخدمِ في القصور

إلا أن هذه الدراسة قوبلت بالطمس والتستر عليها من قبل أغلب المؤرخين والباحثين باستثناء بعض التلميحات والاشارات المتناثرة بين ثنايا النصوص المصدرية التي وردت في اطار الحديث عن أخبار الملوك والقادة وهذا ما حال دون القدرة على تكوين صورة واضحة عن حياتهم و نشاطاتهم ناهيك عن الجانب الاقتصادي الذي كان مرتبطا بالرقيق ،هذا الأخير توغل في جميع القطاعات ابتداء من العمل في الأرض وما يرتبط بها من تربية الماشية والسقاية والاحتطاب مرورا بامتهانهم حرفا وصنائع وأعمال شاقة تتطلب جهدا بدنيا مضنيا ترك بها الرقيق بصمتهم في تاريخ المغرب الاوسط وكذا من خلال النشاط التجاري الذي فُسح فيه المجال أمام الرقيق بشكل مباشر عبر تعاطيهم أمور التجارة أو بصورة غير مباشرة باعتبارهم سلعة رئيسية ضمن السلع المتبادلة بين المغرب الاوسط وجيرانه وهو ما

تهدف اليه دراستنا المتواضعة التي سعت الى ابراز جانب من الجوانب المرتبطة بهذه الفئة من خلال معالجة الموضوع من منظور اقتصادي يهدف بالأساس الى تتبع طرق جلب وتوريد الرقيق و كيفية التعامل معها عبر المسالك التي كان لها دوراً في تجارة العبيد سواء كانت طرقا برية ومسالك بحرية تمتد الى بلاد السودان من جهة والأندلس والقارة الاوروبية من جهة اخرى اضافة الى الاسواق المتخصصة والتي بيع الرقيق بها .

2- أهمية الموضوع :

تعد دراسة فئة الرقيق من أصعب الدراسات وأكثرها اهمية فما من شيء ألغى الإنسان من إنسانيته وكاد يودي بها أكثر من ظاهرة الرق التي تعني تجريد الانسان من آدميته وعزله عن غيره من بني جنسه وانزاله منزلة السلعة والحيوان ،فقد أصبح من المؤكد أن تجارة الرقيق كانت أساسا مهما من الأسس التي انبنى عليها اقتصاد المغرب الأوسط ،فلأهمية هذه التجارة في تلك الفترة ولشهرتها البالغة جعل منها موضع نقاش وذو أهمية ككبيرة في العديد من كتاب النوازل فهي مليئة بالفتوى التي تهم حياة هذه الفئة، وما جعل هذا الموضوع أكثر أهمية هو أن الإنسان كان يستعبد أخوه الإنسان فهذا الحضور للاسترقاق داخل بنية المغرب الأوسط يدفعنا إلى النظر في تفاصيله أكثر.

3- دواعي اختيار الموضوع :

يمكن ارجاع أسباب اختيارنا لموضوع تجارة الرقيق ببلاد المغرب الاوسط الى سببين :

أ- ذاتية : على الرغم من صعوبة الموضوع و السير في أغواره إلا أنه أعتبر مغامرة وتحديا للنفس بالإضافة الى أننا كنا و مازلنا شديدي اللهفة للتعرف والاطلاع على تاريخ المغرب الاوسط

ومن دواعي دراسة تجارة الرق أيضا الرد على الحملات المتطاولة ضد الاسلام في هذه القضية التي اعتبرت نقطة ضعف و بوابة لضرب الاسلام من خلالها.

ب-موضوعية : لم تخصص أي دراسة - فيما نعلم – لهذا الموضوع فمن الأسباب الموضوعية التي جذبتنا لدراسة موضوع الرق في العالم الاسلامي باعتبارها ظاهرة انسانية لم تحض بالدراسة ولم تنل ما تستحق في ميدان الدراسات التاريخية ولم تأخذ حضها من البحث فهي من المواضيع النادرة و الشيقة التي ينبغي أن تسلط عليها الأضواء الكاشفة لما لها من علاقة اقتصادية واجتماعية وانسانية لا يمكن فصلها عن مسيرة تاريخ الانسان منذ ظهوره على وجه الأرض و بالتالي وجب علينا الخوض في غمار البحث عن ظاهرة الرق و محاولة تتبع تطوراتها.

ت- اشكالية الدراسة :

من اجل دراسة هذا الموضوع وإعطاء صورة واضحة تحيط بجميع جوانبه ارتأينا طرح الاشكال التالي :

- **ما هي أهم مصادر الرقيق وطرق توريدها للمغرب الأوسط؟**
- **ما هي أهم المراكز والموانئ التجارية التي كانت ترتكز عليها تجارة الرقيق في المغرب الأوسط؟**
- **فيما تمثل وضعهم الاجتماعي؟**
- **كيف عالج الاسلام ظاهرة الرق؟**

4- منهج الدراسة :

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على تحليل النصوص التاريخية ومحاولة شرح افكارها والاستنباط منها متبعين في ذلك المنهج التاريخي الاستنباطي كمنهج رئيسي مع توظيف المنهج الوصفي والمقارنة.

5- هيكل الدراسة:

لقد حاولنا معالجة هذه التساؤلات عن طريق خطة مكونة من مقدمة وثلاث فصول رئيسة:

الفصل الأول وتناولنا فيه جغرافية بلاد المغرب الأوسط وتطرقنا فيه إلى حدوده الجغرافية حسب الجغرافيين القدامى ومتى أطلق عليها مصطلح المغرب الأوسط أما المبحث الثاني بعنوان مفهوم الرق ودلالته و تطرقنا فيه إلى تعريف الرق لغة واصطلاحا والمبحث الثالث بعنوان الرق بين النشأة والتطور الذي أخذ شكل عناصر فالعنصر الأول الرق عبر العصور وأشرنا في متنه الى الرق في بعض الحضارات القديمة وكيف كانوا يتعاملون مع الرقيق والى عملية البيع في هذه المجتمعات القديمة كما عرجنا الى الرق في الجاهلية أما العنصر الثاني أسباب الظهور والانتشار ذكرنا بعض مسببات الرق وأهم الروافد التي تجعل الإنسان تحت العبودية .

الفصل الثاني جاء بعنوان تجارة الرقيق في المغرب الأوسط وقسمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث ،المبحث الأول مواطن جلب الرقيق تطرقنا من خلاله إلى أهم المناطق التي كان يجلب منها الرقيق إلى المغرب الأوسط أما المبحث الثاني الطرق والموانئ التجارية وتتضمن عنصرين الأول بعنوان الطرق والمسالك البرية الذي شهدنا فيه أهم الطرق التجارية التي كانت تربط المغرب الأوسط مع بلاد السودان وأهم مراكز جلب منها العبيد أما العنصر الثاني المسالك البحرية والموانئ وتطرقنا فيه إلى أهم المسالك التجارية التي كان يجلب منها الرقيق التي كانت تربط المغرب الأوسط مع أوروبا كما رأينا أهم الموانئ التي كان يصل الرقيق عبرها إلى المغرب ،وعالجنا في المبحث الثالث الذي عنوناه بأسواق النخاسة وعقود بيع الإماء أهم المناطق التي تميزت بهذه الفئة كما شهدنا مختلف الأسواق التي كانت منتشرة في المغرب الأوسط منذ القرن الثاني إلى غاية القرن السادس هجري وسلطنا الضوء على بعض التجار وكيف مارسوا مهنة النخاسة هذا في العنصر الأول الذي أتى تحت

مسمى أسواق النخاسة ،أما العنصر الثاني جاء بعنوان عقود بيع الإماء انقسم بدوره إلى ثلاث عناصر،أولا تقليب الإماء ذكرنا فيه كيفية تقليب المشترين للعبيد قبل الشراء إضافة إلى ممارسات بعض تجار النخاسة فقد احترفوا التدليس في البضاعة ،ثانيا أسعار الرقيق وذكرنا بعض الأسعار التي كانت يباع بها الرقيق في المغرب الأوسط في مختلف عهوده منذ القرن الثاني إلى غاية القرن السادس هجري ،ثالثا وأخيرا عقود البيع وذكرنا به الطرق التي يتم بها كتابة عقد بين البائع و المشتري في العبيد ففي فترة دراستنا قل ما نجد مثل هذه الوثائق مسجلة وموثقة إلا في بعض الأحيان حتى لا يسلب حق المشتري ،أما المبحث الرابع بعنوان الوضع الاجتماعي للرقيق وعالجنا فيه كيفية معاملة الرقيق في مختلف المجتمعات وبعض أنواع الرقيق التي كانت متواجدة في المغرب الأوسط .

الفصل الثالث والأخير موقف الإسلام من الرق حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث ،المبحث الأول بعنوان الرق في منظور الإسلام حيث بينا فيه قضية الرق من الباب الشرعي وكيف يرى هذه الظاهرة الاجتماعية قبل أن تكون اقتصادية أما المبحث الثاني حقوق الأرقاء في الإسلام فقد جاء الإسلام وأعطى هذه الفئة الاجتماعية حقها بعد ما كان لهم واجبات فقط ،أما المبحث الثالث والأخير الذي عنوناه عتق الرقاب في الإسلام حيث أعطى الإسلام الحرية للبشر الذين وضعوا في هذا الأسر ووقعوا في أغلال العبودية منذ القدم فقد جاء الإسلام واستغلال البشر كان منتشرا في كل العالم.

6- المصادر والمراجع المتعددة:

أولا- المصادر:

لابد أن تكون لأي دراسة ركيزة أساسية تعتمد عليها كالمصادر باختلاف أنواعها فهي تكون دعما حقيقياً لبناء موضوع الدراسة والإلمام بجوانبه ومن بين المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا:

أ-البكري :" **المسالك والممالك** "و يحمل هذا الكتاب في طياته كل الحدود لبلاد المغرب الأوسط فقد أفادنا في تحديد الرقعة الجغرافية للمغرب الأوسط بالإضافة إلى أنه ساعدنا في تحديد بعض الطرق التجارية مع جميع مدن بلاد السودان لكنه لم يفصل في تجارة الرق.

ب-الحميري :" **الروض المعطار في خبر الأقطار** "ولقد أفادنا هذا المصدر في عدة جوانب من دراستنا على غرار بعض مسالك تجارة الرقيق ،كما تضمن بعض الإشارات إلى الحياة الاجتماعية للرقيق كالأكل و اللباس لكنه لم يتعمق ولم يتخصص في صلب موضوعنا.

جـ- المازوني:" **الدرر المكنونة في نوازل مازونة** "لقد أفادنا هذا المصدر كثيرا في رصد بعض النوازل المهمة حول الرقيق خاصة كيف كانت تتم سرقة الإماء وخطفهم كما أفادنا كثيرا في معرفة هذه الشريحة في مجتمع المغرب الأوسط وكل هذا من الجانب الاجتماعي فهو لا يحتوي على معلومات كافية متخصصة في الجانب الاقتصادي.

ثانيا- المراجع :

أ-ادم متز: "الحضارة **الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام** " ،وقد أفادنا هذا المرجع في بعض المسالك البحرية وكيفية جلب الرقيق من أوروبا للمغرب الأوسط بالإضافة إلى بعض الإشارات إلى أسواق المغرب الأوسط وذلك لم يكن كافيا بالنسبة لموضوعنا فنحن بصدد التوسع في هذا المجال.

ب-عبد الإله بن مليح: "**ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي** "،استقينا من هذا المرجع العديد من المعلومات خاصة في أسباب ظهور ظاهرة الرق في المغرب الأوسط ،وهي نفس المعلومات تقريبا التي تم التطرق اليها في كتاب "**الرق في بلاد المغرب والاندلس**"

جـ-أحمد شفيق : "**الرق في الإسلام** "،ولقد أفادنا هذا المرجع بمعرفة الاسترقاق في الأزمان القديمة وعند أهل الإسلام وكيف عالج الإسلام قضية الرق وكيف ساعد الإسلام على العتق ولكن كإشارات فقط لأنه تقيد كثيرا بالرق في الديانات الأخرى.

ثالثا- المعاجم :

أ-ياقوت الحموي :" **معجم البلدان** "،وقد ساعدنا هذا المعجم بالتعريف بمختلف مدن المغرب الأوسط وبعض المصطلحات التي تخص بحثنا وهو من أكثر المعاجم التي استعملناها ففيه ما أفادنا حول الرقعة الجغرافية المدروسة ألا وهي المغرب الأوسط.

ب-جمعية المغرب : " **معلمة المغرب** "كما أفادنا هذا المعجم في معرفة بعض المذاهب التي كانت منتشرة في بلاد المغرب عامة وفيها ما أفادنا من اشارات حول الرق.

جـ- الجوهري : **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية** ،أفادنا هذا المعجم في معرفة الرق والوصول الى مفهومه اللغوي .

رابعا- الموسوعات:

أ-عيسى حسن : "**موسوعة الحضارات** "وهي الموسوعة التي ساعدتنا وساهمت في اعطائنا مفهوما للرق بالاضافة الى مفاهيم أخرى لكلمة الرق.

ب-"**الموسوعة العربية العالمية** "و التي أمدتنا بأنواع ومصادر الرقيق المختلفة التي تعتبر روافد لهذه الفئة كالحروب والغارات التي كانت سمة ذالك العصر.

جـ- "**الموسوعة الفقهية** "و تحمل هذه الموسوعة النظرة الشرعية والفقهية لظاهرة الرق وهي التي تناولنا في تعريف هذه الظاهرة .

خامسا- الدراسات السابقة :

أ- الرق في ظل الحكم المرابطي الدور السياسي والعسكري 448هـ-540هـ1056م-1145م من انجاز أمينة درقاوي- فاطمة الزهراء سلام هذه الدراسة التي ساعدتنا في تتبع مسالك وطرق التجارة في العهد المرابطي الخاصة بالرقيق وطرق توريدهم الى المغرب الأوسط.

ب- الإماء في المغرب الأوسط واعتمادنا عليها في المبحث الثالث للفصل الثاني حيث أضفنا من خلالها صفات العبيد والإماء وعقود بيعهم .

ومن خلال هذه الدراسات السابقة التي سعت الى ابراز دور الرقيق في بلاد المغرب ،التي تطرقت الى الرق و عالجت الظاهرة من المنظور الاجتماعي في حين أن وجه التجديد والاختلاف في دراستنا المتواضعة حاولت كشف النقاب على تجارة الرق وطرق توريد هذه الفئة الاجتماعية هذا مما حفزنا على دراسة الموضوع وشجعنا على البحث فيه آملين أن نساهم بالقدر اليسير في إزالة التعتيم الذي يصاحب صورة الرقيق في مجتمع المغرب الاوسط في العصر الوسيط.

سادسا -الصعوبات:

- قلة المعلومات و شحها و صعوبة دراسة مثل هذه المواضيع و حتى نكشف عما اكتنف هذا الموضوع من غموض .

- المصادر التي تطرقت الى ظاهرة الرق جلها تناولتها من منظور اجتماعي والمراجع لم تتخصص في المغرب الأوسط باستثناء بعض الاشارات .

- صعوبة استخلاص المعلومات التي تتمحور حول فئة اجتماعية مغيبة من تاريخ المغرب الأوسط اضافة الى طرق توريدها و تتبع مسالك تجارتها .

الفصل الأول:

الرق في بلاد المغرب الأوسط.

المبحث الأول: المغرب الأوسط في النص الجغرافي.

المبحث الثاني: مفهوم الرق و دلالته.

المبحث الثالث: الرق بين النشأة و التطور.

أولا: الرق عبر العصور.

ثانيا: أسباب الرق.

المبحث الأول : المغرب الأوسط في النص الجغرافي

تميزت أوضاع بلاد المغرب في العصر الوسيط بحركة قبلية غير مستقرة بالإضافة إلى حالة القوة و الضعف للدول التي تعاقبت على الحكم و تأثرها بالأحداث السياسية والعسكرية و لهذا تعتبر عملية ضبط وتحديد الحدود الجغرافية لبلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة[1] من الإشكالات التي تعترض الباحث خلال دراسته للفترة الوسيطة لاسيما في بداية الفتوحات[2].

لذلك نجد أن حدود المغرب الإسلامي بدأت ترتسم مع انتهاء حركة الفتوحات ،وظهور الإمارات ،وهذه المرحلة تميزت بعدم الاستقرار نتيجة الحروب والنزاعات على السلطة ،ومن هنا لابد من الإشارة إلى دور المدن في تحديد معالم المغرب الإسلامي ورسم حدود الإمارات التي على ضوئها حدد الجغرافيون هذه البلاد[3].

ظهرت مصطلحات المغرب الأوسط والأقصى والأدنى بدءا من القرن 5 هجري 11م للتميز بين أقاليم بلاد المغرب الإسلامي حسب قربها أو بعدها عن مركز الخلافة الإسلامية في المشرق[4].

أما مصطلح المغرب فظهر قبل منتصف القرن الأول للهجرة وارتبط ظهوره بالفتنة بين معاوية وعلي رضي الله عنهما[5]،حيث خاطب علي الخوارج قبل معركة النهروان[6] بعد أن قتلوا رسوله إليهم الحرث ابن مرة العبدي "...**أن ابعثوا إلي بقتلة إخواني فأقتلهم ثم أتاركم إلى**

1–سكينة عميور : ريف المغرب الأوسط في القرنين 5–6 هـ /11–12 م دراسة اقتصادية واجتماعية ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إشراف :إبراهيم بكير بحاز، جامعة قسنطينة 2، 2012–2013 ، ص 6 .

2– بروفار برنشفيك : تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، من القرن 13إلى نهاية القرن 15 م ، ت :حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م، ص 313 .

3–الطاهر طويل : المدينة الإسلامية و تطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الخامس هجري، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، 2011م، ص ص 26 27.

4–سكينة عميور :المرجع السابق ، ص ص 6 7.

5–موسى لقبال : المغرب الإسلامي، ط2 مزيدة ومنقحة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ص ص 14 15.

6– النهروان : معركة دارت بين علي رضي الله عنه والخوارج سنة 38هـ انتهت المعركة بانتصار علي ومقتل جميع الخوارج البالغ عددهم 4000. ينظر :الطبري: تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك،224–310هـ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج5، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص ص 75 76.

أن افرغ من قتال أهل المغرب ..."[1]، فاستعمل مصطلح المغرب للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي والذي كان يشمل مصر والشام وما جاورها[2] وأطلق مصطلح المغرب على نطاق شمال إفريقيا وهذه الأخيرة سميت إفريقيا نسبة لفارق بن بصير الذي حاز لنفسه من الأرض مابين برقة إلى افريقية وفي كتاب "المغرب" للبكري جاء اسمه فارق بن مصريم ،وقال قوم أنها افريقية أي صاحبة السماء وقال آخرون سميت افريقية لان افريقش ابن أبرهة غزا نحو الغرب حتى انتهى إلى طنجة[3] في ارض البربر وهو الذي بنا افريقية[4]، تضاربت المعلومات حول مصطلح إفريقيا ولمن تنسب هذه الأخيرة لأكن الرأي الأرجح هو قول البكري أنها تنسب إلى فارق بن مصريم .

هذا بالنسبة للمغرب عامة أما المغرب الأوسط خاصة لم يتفق الجغرافيون حوله ،والملاحظ في الكتابات الجغرافية أن مصطلح المغرب الأوسط لم يكن له وجود قبل عصر البكري (ت 487هـ/ 11094م) أواخر القرن (5هـ/11م) .

فكل الكتب الجغرافية كانت تعبر عن الحالة السياسية لبلاد المغرب ،سواء في عصر الولاة بدايـــــتا من(96هـ/ 714م) عصر الإمارات والدول المستقلة كالرستميين في تاهرت (160_296هـ/777_909م) ،والأدارسة في المغرب الأقصى (364_172هـ/789_976م) والأغالبة في افريقية (184_296هـ/800_909م) وبني مدرار في سجلماسة (140-296هـ/ 757_909م)[5]،أو في فترة العبيديين (567_385هـ/995_1172م) حين استولوا على الإمارات المذكورة[6].

1-المسعودي: مروج الذهب و معادن الجوهري في التاريخ ، ج2، الطبعة البهية ، مصر ، 1346هـ، ص 13.

2-ابن عبد الحكم :فتوح مصر والمغرب657-871 هـ ، تح : عبد المنعم عامر،ج1، شركة الأمل للطباعة والنشر،القاهرة، ص 248.

3- طنجة : هي مساكن صنهاجة الهبط بطريق الساحل مما يلي سبتة، وليس بالمغرب أقدم منها فهي أزلية ويغلب عليها الرمل وتبعد عن القيروان مسيرة ألف ميل وكانت دار مملكة ملوك المغرب. ينظر ابن عذارى :البيان المغرب، ج1، ص26 .

4- البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، جزء 2 من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة،ص 21.

5-سمية مزدور : المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط 588-927 هـ، مذكرة لنيل رسالة الماجستير،إشراف : محمد الأمين بلغيث، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 25

6-البكري :مصدر سابق ،ص 23.

وإذا جئنا إلى الحدود الجغرافية لهذا الإقليم نرى أن الاصطخري (ت في ق 4هـ/10م) قد قسم المغرب إلى قسمين وقال في ذلك :"فهو نصفان يمتد من بحر الروم نصف من شرقه ونصف من غربه ،فأما الشرقي فهو برقة وافريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذا الإقليم وأما الغربي فهو الأندلس"[1]،يفهم من هذا النص أن الأصطخري ضم الأندلس إلى المغرب وجعلها الجزء الغربي منه.

أما المقدسي (ت 377هـ/987م) فنجد أنه ضم المغرب مع الأندلس وجعلهما إقليمين مشتركين في رقعة جغرافية بعينها. و يقول في ذلك " **وقد جعلنا المغرب مع الأندلس كهيطل**[2] **وخرسان غير إن لم ندخل الأندلس فنكورها**"، أي أنه جعل المغرب كور[3]وقسمها إلى عدة تقسيمات ومناطق وذكر ذلك بقوله : "**فأول كورة من قبل مصر برقة ثم افريقية، ثم تاهرت ثم سجلماسة، ثم فاس ثم السوس الأقصى ثم جزيرة صقلية تقابل افريقية والأندلس وراء البحر على ارض الروم وناحيتان لفاس وطنجة والزاب فأما برقة فاسمها القصبة أيضا ومن مدنها ذات الحمام ومادة اطرابلس اجدبية صبرة قابس غافق**"[4]،وبالنسبة لافريقية فذكر أن قبضتها القيروان ومن مدنها صبرة اسفاقس المهدية سوسة، تونس، ومن خلال تقسيمه نلاحظ انه لم يذكر مصطلح المغرب الأوسط ،إذ ذكر مدنه فقط ،ما يفهم بأن مصطلح المغرب الأوسط لم يكن متداولا في تلك الفترة .

أما البكري (ت 487-1094م) فيعد أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط بعد تحديده للمغرب الممتد من برقة إلى طنجة، وقسمه إلى ثلاث مناطق هي افريقية وقاعدتها القيروان, والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان[5]، التي قال بشأنها: "**وفيها أسواق ومساجد وانهار وعليها الطواحين ...**"[6].

1-الاصطخري : المسالك والممالك، مطبعة بريل ،لندن ،1927 ،ص 19.

2-هيطل : وهو اسم لبلاد ما وراء النهر، وهي بخارى و سمرقند و خجند ومابين ذلك وخلاله سمي بهيطل. انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان، مج5، دار صادر ، بيروت ، 1977م ، ص 422.

3- الكورة : عرفها الحموي أنها المدينة و الصقيع و الجمع كور، ينظر محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، دائرة المعاجم ، مكتبة لبنان ، لبنان 1986 م ، ص 242.

4-البكري : المسالك و الممالك،ج 1، تح : ادريان فان ليوفن، و اندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بور سعيد، الظاهر، 1991م، ص 218.

5-البكري : المغرب ، ج2، المصدر السابق، ص 22.

6-المصدر نفسة ، ص ص 76-78.

والمغرب الأقصى الذي يمتد غرب تلمسان إلى البحر المحيط[1]، وتقسيم البكري كان قائم على معيار قبلي ودليله على ذلك إشارته إلى أن تلمسان هي دار مملكة زناتة[2*3] ومتوسطة قبائل البربر[3]، فالنصوص التي بين أيدينا تجعلنا نرجح بأن البكري أول من قسم المغرب إلى المغرب أقصى ،وأوسط ،وأدنى وحدد معالم كل قسم على حدة .

أما الادريسي (560هـ/1164م) في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ذكر أن قاعدة المغرب الأوسط بجاية "**ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط**" وعين بلاد بني حماد وتقسيمه قائم على أساس سياسي بذكره بني حماد[4].

كما حدد الإدريسي غربا مدينة تلمسان بقوله: "**قفل بلاد المغرب وهي على الرصيف للداخل والخارج منها لابد والاجتياز بها على كل حالة**"[5]، أي تعتبر تلمسان نقطة وصل بين أوروبا وبلاد المغرب فالداخلون إلى بلاد المغرب يمرون بها أولا والقادم من بلاد المغرب إلى أوروبا لابد وأن يجتاز تلمسان .

أما ياقوت الحموي (575_626هـ/1179_1228م) فالملاحظ على تقسيماته انه أخذها عن البكري وذكر أن بجاية تعتبر حدا فاصلا بين افريقية والمغرب [6].

أما صاحب الاستبصار (ق6هـ-12م) فقسم المغرب إلى عدة أقاليم وذكر بان المغرب الأوسط "**فيه مدن كثيرة وقاعدته مدينة تلمسان, وحد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان وبلاد تازا من بلاد المغرب في الطول وفي العرض** "[7] أي إن صاحب الاستبصار حدد قاعدة المغرب الأوسط بتلمسان وهو يتفق في

1-البكري : المسالك و الممالك، المصدر السابق،ج1، ص 79.

2- زناتة :تقع في جوف تيهرت الحديثة، وبربر زناتة نسبهم من ولد شانا فلا خلاف بين نسابتهم، وقيل عنهم انه مسكنو كل بلاد المغرب. أنظر ابن عذارى :المصدر السابق,ج1 ,ص 26, وابن خلدون : تاريخ ابن خلدون,ج7, ص3، ينظر: بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية ،ط 4،2010م، ص ص 241 242.

3- سكينة عميور : المرجع السابق، ص 9.

4- الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة برل،ليدن،ص 261.

5- المصدر نفسه ،ص 246.

6- ياقوت الحموي : المصدر السابق، مج 5،ص 288.

7- مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تر،سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص 197.

ذلك مع البكري إلى حد بعيد عكس الإدريسي الذي ذكر أن قاعدته هي بجاية.

أما ياقوت الحموي فاعتبر بجاية الحد الفاصل بين افريقية و المغرب.

كما أن الزهري المتوفي أواخر القرن(6هـ/ 12م) فقد قسم بلاد المغرب إلى ثلاثة أصقاع ومن خلال تقسيمه لا نجد ذكر لبلاد المغرب الأوسط وهذا راجع ربما إلى حالة المغرب السياسية التي كانت خاضعة للسلطة الموحدية ابتداء من القرن (6هـ/12 م)وبالتحديد عام(555هـ/1160م)[1].

ومن هنا نستنتج أن مصطلح المغرب الأوسط لم يكن له وجود قبل عصر البكري، فهذا الأخير هو أول من أستعمله ،أما عن تحديد الجغرافيين لحدود المغرب الأوسط لم يكن دقيقا وهذا راجع لسببين هما :

-العامل السياسي الذي يعتبر أهم عامل يؤثر في تشكيل الحدود وذلك حسب قوة الدولة وضعفها وقد يتسع المجال أو ينقص بسبب الفتن والقلاقل[2].

-العامل القبلي الذي كان له دور حاسم في تحديد الحدود الجغرافية حيث تبرز مقدرة الدولة أو السلطة السياسية على تغيير تركيبة المجتمع[3].

ومن هنا انقسم المغرب إلى ثلاثة أقاليم الأدنى ويمتد من برقة وطرابلس إلى بجاية أو تاهرت غربا وقاعدته القيروان ،والمغرب الأوسط يمتد من تاهرت إلى واد ملوية وجبال تازا غربا وقاعدته تلمسان[4] ،كما تمثل الصحراء الكبرى الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط. وأشهر الواحات الواحات والقواعد هي قاعدة ورجلان[5]،أما المغرب الأقصى فيمتد من واد ملوي إلى المحيط الأطلسي وجبال درنا جنوبا [6].

1- الزهري : الجعرافية، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، بور سعيد،الظاهر، والمركز الإسلامي للطباعة،الأهرام،الجيزة، ص 113.

2- حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، ص 2.

3- الطاهر طويل : المرجع السابق، ص 33.

4-على محمد الصلابي :الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي، ط1،مؤسسة اقرا للنشر و التوزيع، القاهرة،2007م، ص 10.

5- محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (160/296هـ)، ط3مزيدة و منقحة، دار القلم للنشر والتوزيع،الكويت،1987م ،ص 13.

6-علي محمد الصلابي :المرجع السابق ، ص 10.

المبحث الثاني: مفهوم الرق ودلالته.

تعددت الدلالات والمفاهيم في تحديد مصطلح الرق ويرجع ذلك إلى تنوع الأفكار واختلاف آراء المؤرخين ولذلك يصعب علينا وضع مفهوم واضح لهذا الأخير غير أننا سنسعى إلى طرح جملة من المفاهيم والتعريفات التي تصب في صلب موضوعنا من خلال ما يلي :

أولا: لغة .

الرق في اللغة مشتق من لفظ الرقيق و نقول رق العبد وارقه واسترقه أي أدخله في الرق وسمي العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون له وقيل الرق الشيء الرقيق ويقال للأرض اللينة رق[1]. فالرِقُ بالكسر من المِلْك وهو العبودية والرّقْ بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى : " **فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**"[2] غير أن الرقيق في المجتمع المغاربي لم يعتبر أكثر من حيوان وأداة لانجاز الأعمال[3] والرقّةُ بالفتح اسم بلدٍ ،والرقّاقُ بالضم الخبز الرقيق ، والرقيق ضد الغليظ والثخين وقد رَقَ الشيء يرِقُ بالكسرِ رِقّة وأرقّة غَيّرُهُ ورَقَّقَهُ تَرقِيقًا ،وتَرْقِيق الكلام تحسينهُ وتَرَقَّقَ له أي رَقَّ له قلبُهُ .واَسْتَرَقَّ الشيءُ ضد استغلظ ،واسترق مملوكه وأَرَقَّهُ وهو ضِدُ أعتقه .والرَّقيقُ المملوكُ واحدُ و جَمعُ[4] والرَّقَقُ محركة بمعنى الضعف[5] وقد جاء في المعجم الوسيط أن الرق يعني الشيء الرقيق وجمع رقوق ويقال أيضا الرق والرقة والرقيق الدقيق اللطيف والمملوك كله أو بعضه[6] والرَق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق[7]،ويطلق الرق على الذكر والأنثى وجمعه أرقاء[8].

1- ابن منظور : لسان العرب ،مج :3 ،تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ,القاهرة ،170 م ,ص 1707

2-سورة الطور : الآية 03.

3- عبد الإله بنمليح : ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي ،د ط ،منشورات الزمن ،2002 ،ص ص 26 – 27.

4- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي :المرجع السابق ، ص 106.

5- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : قاموس المحيط ،إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ،مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط 8 ،بيروت لبنان ،2005 م ،ص 887.

6- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ،ط 4 ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،2005 م ،ص 366.

7- الجوهري : الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ،مجلد 4 ،تح أحمد عبد الغفور عطار ،ط 4 ،دار العلم للملايين ،لبنان ،1990 م ،ص 1483.

8- محمد عيوني : دور الرقيق في الحياة السياسية و الثقافية ببلاد المغرب و الأندلس خلال القرنين 4 و 5 الهجريين ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر 1 ،2013 م ،ص .14.

والعبد المملوك عكس الحر أو خلافه قال "سيبويه" وهو في الأصل صفة قالوا رجل عبد والجمع أعبد وعبيد ومن الجمع أيضا عبدان بالكسر وعبدان بالضم ويقال فلان عبد بين العبودة والعبودية والعبدية وأصل العبودية الخضوع والتذلل ويقال الأنثى عبدة.

وقال " الأزهري " لا يقال عبد يعبد عبادة إلا لمن يعبد الله وأما عبد أي خادم مولاه فلا يقال عبده وحكى " اللحياني " عبد عبودة وعبودية وأعبده عبدا ملكه إياه قال " الأزهري " والمعروف عند أهل اللغة أعبدت فلانا أي استعبدته[1].

ثانيا: اصطلاحا

لا شك أن ضبط المدلول الاصطلاحي للرق به صعوبة فقد وردت العديد من التعريفات التي تحمل في طياتها معاني منها فقد الحرية وأن يصبح ملك غيره ،فردا كان أو جماعة ويطلق على الذكر والأنثى ،بحيث كان هذا المصطلح يطلق في المشرق على الأبيض مملوكا وعلى الأسود عبدا[2] والرق هو النظّام الذي يسمح لشخص ما أو جماعة من تقييد حرية فرد أو أفراد يطلق عليهم الرقيق ،ويتم إجبارهم على ممارسة عمل أو تقديم خدمات ،ويعتبر الرقيق ملكا شرعيا لذلك الشخص يتصرف به كما يشاء ضمن حدودٍ متعارف عليها[3] فالرق يعني أن الإنسان مستعبد لغيره مملوكا له ،فاقد التصرف بذاته و مكاسبه ،أما الاسترقاق فهو الإدخال في الرق ،ويقال للواحد وللجمع رقيق وللجمع فقط أرقاء .وقيل هو المُلك ،والعبودية ،أي نقيض العتق والحرية ومالك الرقيق هو السيّد أو المولى والرق نظام قديم[4] في حين ان المدلول الاصطلاحي للرق لابد أن يتم في إطاره الفقهي الذي رسمه له الفقهاء فقد عرفوا الرق بأنه عبارة عن " **عجز حكمي يقوم بالإنسان سببه الكفر** " ،وانه " **عجز شرعي مانع للولايات من القضاء والشهادة و غيرهما** "[5] ومعنى قوله الحكمي أن العبد ربما يكون أقوى من سيّده جسما وطاقة .

1- ابن منظور : المصدر السابق, ص 664

2- عبد العزيز عبد الرحمان ، الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي بلاد فارس و ما وراء النهر ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2011 ، ص .

3- أحمد منصور ، استرقاق الأسرى و أثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب و أوروبا خلال القرن 18 م ، مجلة عصور ، دار المريخ للنشر ، لندن ، العدد ،ص 56

4- عيسى حسن : موسوعة الحضارات ، ط 1 ، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2007 م ، ص 38.

5- الموسوعة الفقهية ، ج 23 ، ط 2 ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، 2008 ، ص ص 38 39 .

أما العجز الشرعي فيدل على أن العبد ممنوع من ممارسة حقوق الحرّ مثل الزواج بمحض إرادته أو تولي القضاء والقبول في الشهادة وسائر الحقوق التي يتمتع بها الحر وعلى هذا فالرق هو امتلاك إنسان لرقبة إنسان أخر على سبيل الاستغلال والتسخير والرقيق هو المملوك ذكرا كان أم أنثى ، صغيرا كان أم كبيرا[1] ،ومن ذلك فالذكر من الرقيق يسمى عبدا ويقال له القن أو الغلام وتقابله الأَمَة عند الإناث التي قد تُنعت بالفتاة أو الجارية[2].

1- محمد كاتبي ، موسوعة المصطلح في التراث العربي ، ج 2 ، دار الثقافة للغرب ، بيروت ، 2013 ، ص 1110.

2- عيسى لحسن ، المرجع السابق ،ص 351.

المبحث الثالث : الرق بين النشأة والتطور.

أولا: الرق عبر العصور.

نشأ الرق في فترة مبكرة فهو ظاهرة إنسانية لا يعرف لها بدء[1] غير أن نشأة الرق ترجع إلى الحروب والصراعات التي كانت منتشرة بين الأمم والشعوب من بداية الخليقة ثم وجد الإنسان ضالته في استخدام القوة التي يمتلكها لإلزام الضعيف بالاشتغال عنده ليحمل عليه أعباء الحياة وكان ذلك عند انتقال الإنسان من مرحلة الصيد إلى مرحلة صناعة الأدوات وبهذا نستطيع أن نقول بان ظاهرة الرق بدأت مع استقرار الإنسان وتشكل الحياة القروية المعتمدة على رعيّ الأغنام والزراعة التي تتطلب اليّد العاملة[2] ومنه فأول المستغلين كان أسرى الحروب ،ثم ظهر مصدر آخر للاسترقاق تمثل في البيع لقاء الديون وبناءا على ذلك فقد تم بيع الأولاد من قبل آبائهم نتيجة الفقر ،ويكون الاسترقاق أيضا نتيجة الميلاد من أبوين من العبيد ويأخذ المولود صفة الاستعباد مباشرة[3] فالرق كان نظاما عالميا مشروعا بين أمم العالم القديم التي أقرت الرق وعملت به سواء اليونانية ،الفارسية ،اليهودية ،الرومانية ،المسيحية ...الخ ،والرق عندهم بمثابة نظام للإنتاج والاستغلال[4].

لقد كانت أحوال الرق عند الأمم القديمة في أسوء صورها فقد اتسمت معاملة السيّد لرقيقه بالقسوة والجبروت وانعدام الحس الإنساني بحيث كان يتم التعامل معهم على أنهم قطع أثاث وآلات جامدة وتم تصنيفهم في مرتبة الدواب[5] ومن ثم إجبارهم على أداء أشق الأعمال وكان لملاكهم مطلق الحرية في بقاء العبد على قيد الحياة أو تجويعه أو تعذيبه والتنكيل به[6] ولتسليط الضوء على انتشار ظاهرة الرّق وكيفية تعامل الأمم القديمة معها سنحاول عرضها على النحو التالي :

1- إبراهيم حركات : مرجع سابق ،ص 87.

2- فاطمة قدورة الشامي : المرجع السابق ،ص 27

3- مركز زايد للتنسيق و المتابعة : نظام الرق عبر العصور ، منتدى سور الازبكية ، دولة الإمارات ، 2001 ، ص 13

4- عبد العزيز عبد الرحمن : المرجع السابق ،ص 194

5- إبراهيم حركات : المرجع السابق ،ص 87.

6- فاطمة قدورة الشامي : المرجع السابق ،ص ص 27 28 .

أ_ الحضارة البابلية (حوالي القرن 18ق.م) :

– حضارة بلاد الرافدين – انتشرت ظاهرة الرق في الحضارة البابلية بسبب الديّن لأن المجتمع كان إقطاعيا بالدرجة الأولى حيث كان يتم استرقاق الفلاحين في حالة عدم تسديد الديون[1] وكانت نظرة المجتمع البابلي للرقيق نظرة دونية فقد تمت معاملتهم على أنهم حيوانات الهدف من وجودهم العمل لإرضاء الآلهة[2] و هذا ما أكده قانون حمو رابي الذي نص على جملة من القوانين تخص وضع العبيد و منزلتهم[3].

ب_ الحضارة المصرية (3150ق.م) :

عرف المصريون القدماء نظام الرق كسائر الأمم السابقة عكس الحضارة البابلية فقد تميزوا بكونهم رحماء بالرقيق ،بالإضافة إلى أن عامة الشعب ليس بوسعهم امتلاك الرقيق مهما بلغت ثرواتهم حيث كان الاسترقاق حكرا على طبقتي الكهنة والمحاربين فقط[4] فاتخذوا أسرى الحرب عبيدا لهم واستخدموهم في مختلف الأعمال التي ترجع بالفائدة على الفراعنة ،حيث قاموا بتشييد الجسور وبناء المعابد والأهرامات ومما يلاحظ على الحضارة المصرية أن رقيق القصور كانوا يعاملون معاملة إنسانية حيث كان مسموحا للحر بالزواج من جاريّة وكان محظورا على المالك قتل الرقيق وإذا حدث وقتل عبدٌ من قبل مالكه يتم قتله على سبيل القصاص[5] .

أما الإماء فكن يتواجدن في القصور ،ويتمثل عملهن في ادخال السرور على قلب الفرعون ،وإطرابه بالأغاني والرقص[6].

جـ_ الحضارة الإغريقية (1100ق.م) :

هي الأخرى لم تخرج عن مبدأ الاسترقاق فظاهرة الرق كانت عادة قديمة راسخة في المجتمع الإغريقي حيث قُسم العبيد عندهم إلى :

1– إبراهيم حركات : مرجع سابق ،ص 87.

2– فاطمة قدورة الشامي : المرجع السابق ،ص 28.

3– محمود الأمين :شريعة حمورابي ،تح :الأب سهيل قاشا ،ط 1،دار الوراق للنشر المحدودة،لندن،2007،ص ص71– 72.

4– عبد الرؤوف بن عون : حضارة العبيد النظام البديل للزواج ،كتب عربية ،ص 33.

5– حمدي شفيق : الإسلام محرر العبيد التاريخ الأسود للرق في الغرب ،2011 ،ص ص 6 7.

6– فاطمة قدورة الشامي : المرجع نفسه ،ص 28.

1-_الهيلوت: وهم العبيد الذين يكونون رقيق الدولة من أسرى الحروب و عبيد الشراء وينقسمون بدورهم إلى عبيد بالولادة وأحرار تم استرقاقهم عن طريق الحروب ،الخطف، الديّن.. وما يميز الهيلوت أن السيّد لا يتصرف بهم ولا يستطيع بيعهم أو طردهم[1]

2- الأرقاق : وهم أسرى الحروب التي خاضها الإغريق مع المدن الداخلية كاسبرطة واثينا[2] وكان المجتمع الإغريقي " يرى في الأجانب عبيدا بطبعهم لأنهم يبادرون بالخضوع إلى الملوك " وقد اشتهرت عدة أسواق بتجارة الرقيق لعل أبرزها كورنثة ،وايجينا ،وأثينا. وكان التجار يقومون بشراء العبيد كما يشترون أية سلعة من السلع[3] كما تطرق الفلاسفة وأبرزهم أرسطو إلى هذه الظاهرة ،والحضارة الإغريقية مشهورة بفلاسفتها الذين قسموا المجتمع إلى طبقتين ،طبقة عليا وطبقة دنيا وهي طبقة الرقيق[4] كما يرى الفيلسوف أفلاطون أن الأسير إذا استرق يفقد عقله وعلى أساس هذا التفاوت في القوى العقلية بين البشر أجاز الفلاسفة والمفكرون قيادة من هم دون مستوى تفكيرهم[5] تجدر الإشارة إلى ظهور عدّة قوانين منظمة لظاهرة الرق في الحضارة الإغريقية لعل أبرز هذه القوانين قانون ليكرجس وهو الذي يحدد اختصاصات هزت الحكم داخل دولة اسبرطة[6]،قانون دراكون[7] الذي أظهرت نيته سوء الأوضاع الاجتماعية وتنامي الديون مما أوقع الأفراد المُدانين تحت رحمة الرق[8].

1- بشاري لطيفة بن عميرة : الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (1، 4هـ/10 ، 7م) ،رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2007، 2008 ،ص ص 43 44.

2- أحمد شفيق : الرق في الإسلام ،تر : أحمد زكي ،ط 1 ، مكتبة النافذة ،2010 ،ص 12.

3- حمدي شفيق: الإسلام محرر العبيد ، المرجع السابق ،ص 10.

4- أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص ص 15 16.

5- فاطمة قدورة : المرجع السابق ،ص 30.

6-اسبرطة: احدى أشهر المدن في التاريخ اليوناني تقع في أقصى جنوب البلوبونيز في منطقة لاكونية وتشغل وادي نهر يوروتاس، بكونها أقوى دويلات بلاد اليونان و أكثرها محافظة على التقاليد. www.startimes.com منتدى التاريخ العالمي.

7-قانون دراكون: يعود تاريخ هذا القانون إلى 621ق.م حيث صدر في أثينا بلاد الاغريق خلال عهد الملك داركون، جاء بهدف تحقيق الإصلاح الاجتماعي ومنع استرقاق المدين بسبب نشر الدين وتحقيق مبدأ المساواة، و صياغة التقاليد، والنظم القانونية في نصوص واضحة للجميع دون احتكار من احد، فجمعت المدونة ما في نظام الإقطاع من سيئات قاسية. منذر الفضل: تأريخ القانون، ط2،دار ئاراس للطباعة و النشر، اربيل، العراق، 2005م، ص 40.

8- عيوني محمد : المرجع السابق ،ص 25.

د_ الحضارة الرومانية (275ق.م_426ق.م) :

لقد أقرت السلطة الرومانية ظاهرة الرق ومارست الاسترقاق بأبشع صوره فلم يكن الرقيق بأحسن حالا منه لدى الشعوب الأخرى بحيث أعتبر الرق موجودا منذ خلق الإنسان وليس من صنعها ونتيجة لذلك فقد حرم الرقيق من أدنى حقوقهم الإنسانية بحيث اعتبروا بمثابة أشياء مادية تقوم بتنفيذ الأعمال الشاقة دون أجر أو اعتراض[1] ،وكانوا لا يعملون إلا والأغلال مصفدة في أرجلهم لمنعهم من الهرب ويتم اقتيادهم إلى العمل بالسياط وينامون في حجرات ضيقة وكريهة الرائحة تعج بالحشرات والفئران إضافة إلى شح الطعام الذي يبقيهم على قيد الحياة وفي حالة ما إذا فر عبد فتسلط عليه أقصى العقوبات ومنها أن يواجه مصيره داخل حلبات المصارعة مع الحيوانات المفترسة[2] ،وكان الرقيق في روما يباع بالمزايدة من خلال وقوف العبد على حجر ويدل عليه البائع كما كان هناك فرق في السعر بين العبد المتعلم والعبد الجاهل وفي بعض الأحيان يطلب الراغب في الشراء رؤية العبد وهو عارٍ من الثياب لتقليبه ومعرفة عيوبه[3] ،وقد تنوعت مصادر الرق فهناك استرقاق بسبب ارتكاب جريمة خطيرة والامتناع عن تطبيق القانون ودفع الضرائب ويتم ذلك بالوقوف أمام الكاهن أو المحكمة التي تعاقبه بتحويله إلى عبد[4].

هـ_ العرب في الجاهلية :

إن نظام الرق في الجاهلية لا يختلف عما كان سائدا لدى الأمم الأخرى ويرجع ذلك إلى النظام القبلي الذي كان قوامه الغزو والسبي حيث كان الرق في شبه الجزيرة العربية متجذرا في المجتمع نتيجة الأسر في الحروب ،فالقبائل المنتصرة في الحرب تستحوذ على أطفال ونساء القبائل المهزومة. فالرق عند العرب في الجاهلية كان مألوفا لديهم[5] ،كما اشتهر زواج السبي ،وأعتبر من حق المحارب الغالب على المغلوب ولا يشترط في هذا الزواج رضى الفتاة ولا رضى أهلها و ليس به مهر إضافة إلى زواج الإماء.

1- فاطمة قدورة : المرجع السابق ،ص 30.

2- المرجع نفسه : نفس الصفحة.

3- حمدي شفيق: الإسلام محرر العبيد ، المرجع السابق ،ص 12.

4- عيوني محمد : المرجع السابق ،ص 30.

5- حسن إبراهيم حسن ، علي إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1939 م ،ص 302.

بحيث يشتري الرجل أَمةً ويكون له منها أولاد ينزلون منزلة العبيد والإماء له[1].

أما معاملة الرقيق في الجاهلية فلا تختلف عن معاملتهم لدى الشعوب الأخرى ذلك أنهم كانوا يحملونهم مالا يطيقون من الأعمال وإذا أذنب العبد ذنبا قاموا بتأديبه وجلده بالسياط إضافة إلى النظرة الدونية التي كان الأسياد والمجتمع الجاهلي ينظرون بها إلى الرقيق[2] ،ولقد كان عمل الإماء متمثلا في سقاية القوم في مجالسهم وتسليتهم بالرقص والغناء وإمتاعهم بفنون اللهو والمجون هذا وقد عمّد العرب قديما إلى توظيف الإماء في البغاء والمتاجرة بأجسادهن حيث أقاموا دورا خاصة لمثل هذا النوع من السلوك ،كانت ترفع عليها رايات حمر فعرفن بأصحاب الرايات[3] ،لقد كانت مكة مشهورة بكونها عاصمة العرب التجارية ،حيث كانت تأتيها القوافل خاصة من بلاد الشام و بلاد الحبشة و من الأقاليم المجاورة لها فكانت المنازل تبنى على طريق القوافل فأثناء السير كانت القوافل تستريح بها وتتزود بالماء والزاد الذي تحتاجه ،إذ تعد الآبار من أهم العوامل التي شكلت التجمعات السكانية.هذا ولقد اشتهرت العديد من الأسواق في العصر الجاهلي والتي كانت تحتوي مختلف السلع والبضائع كسوق خيبر ،وسوق عكاظ ودومة الجندل حيث كان لليهود أثر كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية ،لقد احترف أهل مكة التجارة لأنها منطقة تفتقر إلى مقومات النشاط الزراعي بحكم أنها منطقة ذات طابع صحراوي لكنها عرفت صناعات مختلفة كصناعة الأسلحة من رماح وسكاكين وسيوف ودروع وصناعة الفخار من قدور وجفان وأباريق ،هذا وقد عرفت أسواق مكة النخاسة التي تردها من الشمال وكذا جنوبا بشكل أكبر خاصة من بلاد الحبشة[4] .

ثانيا : أسباب الظهور والانتشار.

تعتبر ظاهرة الرق ظاهرة عالمية فهي قديمة قدم الإنسانية لكن مسبباتها تتشابه لدى مختلف الشعوب منذ العصور القديمة وقد تمكنا من خلال ما أتيح لنا من مصادر أن نذكر جملة من الأسباب التي أدت إلى ظهور وتفشي هذه الظاهرة ومن أهمها :

1- الغزالي محمد : الإسلام و الاستبداد السياسي ،تح : محمد خالد العقيد ، ط 6 ، نهضة مصر للطباعة و النشر ،القاهرة ،2005 م ،ص 127.

2- عبد السلام الترمانيني :الرق ماضيه و حاضره ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت ،1979 م ،ص 50.

3- عمر فروخ : تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين ،بيروت ،1964 ،ص 156.

4- ظاهر ذباح الشمري :لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام ،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،العراق ،المجلد 4 ،العدد 2 ،ص ص 325 -332.

1-الحروب و الفتن:

تعددت وتنوعت مصادر الرق ولعل أبرزها الحروب والغارات التي كانت منتشرة بين الأمم والشعوب[1]،فنجد أن الحرب تعتبر من مصادر الرق الرئيسية نظرا لما يترتب عنها من أسرى ففي القديم كان أسير الحرب من الرجال يذبح أما النساء فيتعرضن للسبي كما ذكرنا في المبحث السابق ،وبعد ذلك أصبحوا يبقون علي الرجال للخدمة ، فالحرب كانت مصدرا في انتشار الرق في اغلب المجتمعات[2] ،أي أن العلاقة بين الحرب والاسترقاق تكاد تكون متلازمة ومصير الإنسان وسطها يبدو مأساويا[3] ،فالسبي في بلاد المغرب اتخذ شكلين رئيسيين ،السبي الخارجي وهو محاربة المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية للكفار في بلاد المغرب ،فخلال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب لوحظ حدوث عملية السبي ،فقد كان عبد الله بن سعد بن أبي السرح (23ق.هـ_37هـ/658م) والي الخليفة عثمان بن عفان(47ق.هـ_35هـ/576_656م) على مصر[4] يبعث المسلمين في جرائد الخيل،يغيرون على أطراف افريقية، "**فيصيبون كثيرا من الأنفس والأموال**"[5].

أما الشكل الثاني فكان داخليا ويترتب عن الصراعات الداخلية والفتن التي تقع بين فئتين من المسلمين كالصراع بين السنة والشيعة الإسماعيلية ،أو السنة والخوارج ،فأثناء هذه الحروب والصراعات كان المحاربون يصطحبون نسائهم ليثيروا فيهم الحماس على القتال ،"**فكن يجلسن خلف الجيوش في الهوادج وهن سافرات الوجوه وعليهن الثياب الرائقة والحلل المرقومة** "[6] ،وفي أغلب الأحيان تتعرض النسوة للسبي[7] .

4-الموسوعة العربية العالمية ،ط2 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ،(1419 هـ/ 1999م) ،ص 257.

2-فاطمة قدور : المرجع السابق ، ص ص 40 41.

3-عبد الإله بن مليح :ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي ، المرجع السابق ،ص 129.

4-المرجع نفسه ،ص 70 .

5-ابن عذارى :البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ط3، تح و مر : كولان و ليفي بروقفال ،ج1 ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ، 1983م ،ص 9.

6-النميري : فيض العباب و إفاضة قدح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ،تح : محمد بن شقرون ، ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990م ،ص 115.

7-الماوردي : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح : احمد مبارك البغدادي ، ط1 ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1049هـ/ 1989م ، ص 166.

ومن الطبيعي أن ينقلها من يظفر بإحداهن إلى بيته أو يتسلى بها أو يبيعها فتصبح أسيرة بعد أن كانت سيدة حرة طليقة[1]

ويشير الونشريسي (ت 914هـ/1508م) في كتابة "**المعيار**" إلى هذه الظاهرة بقوله :"**ويأخذو حرم الإسلام أبكارا وثيا قهرا**"[2].أي أن هؤلاء النسوة يكن معززات مكرمات حرائر خلف جيوشها فيصبحن أسيرات يبعن و يشترون في أسواق النخاسة ببخس الأثمان ،ويلاحظ من كل هذا أن الحروب الخارجية والصراعات والفتن الداخلية شكلت خزانا لا ينضب من السبايا نشطت به أسواق النخاسة في كامل بلاد المغرب لفترات طويلة في العصر الوسيط.

2-الخطف والسرقة:

يعتبر الخطف والسرقة من الظواهر الشائعة في كل المجتمعات قديما وحديثا ،حيث أشار الحميري(ت 900هـ/1495م) في هذا الصدد :إلى قرية جوة وهي إحدى قرى بلاد الحبشة حيث: "**يسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار فيخرجونهم إلى ارض مصر في البر والبحر**"[3].وهذا ما يقال له خطف الأحرار وسرقتهم و بيعهم على أنهم عبيد خارج بلادهم عبر الطرق البرية أو البحرية كما سنرى لاحقا.

كما يتحدث التيطلي عن خروج أهل أسوان في مصر"**لصيد العبيد في أراضي هؤلاء الزنوج...ويرغبونهم حتى يتبعوهم ، ثم يبيعونهم في أسواق النخاسة**"[4] ،وهذا دليل أخر على انتشار ظاهرة السرقة في الكثير من المناطق بلاد المغرب كما كانوا يطلقون سياسة الترغيب لتسهيل ذلك.

ويفهم من هذه النصوص أن الخطف كان يحدث بين القبائل فيتم أخذ الأسرى من الأحرار فيباعون ويشترون في أسواق النخاسة مع الرقيق وهذا يدخل في نطاق خطف الأحرار. ولا شك أن ظاهرة الخطف كانت شائعة في بلاد المغرب ،لمروره بفترات الفوضى وانعدام الأمن خاصة في فترة قيام الدويلات المستقلة إلى غاية القرنين (5و6هـ/11و12م).

1-فاطمة قدور الشامي : المرجع السابق ، ص 128.

2-الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتأوي أهل افريقية و الأندلس و المغرب ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1401هـ/1981/ م ، ص436.

3-الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م ، ص 18.

4-التيطلي :رحلة ابن بونه الأندلسي إلى المشرق الإسلامي،تر:عزر أحداد ،ط1 ،دار ابن زيدون ،بيروت ،1996م، ص 17.

ففي مدينة فآس يتحدث ابن خاقان : عن"**طائفة من أهل فآس قد عاشوا فيها وفسقوا...ومنعوا جفون أهلها النبات، وأخذوا البنين من جحور أمهاتهم والبنات**"[1] ،وهذا دليل على وقوع الخطف و السرقة آنذاك.

أما في المغرب الأوسط فقد نشطت غارات القبائل العربية منذ أواسط ق5هـ/11 م ،حيث يشير الدرجيني(ت حوالي 670هـ/1272م) إلى إحداها ،إذ أغارت على : "**وارجلان فساقوا عدة من الإماء**"[2] وهذا ما نستدل به على أن ورجلان كانت تنعم بكثير من الإماء وعرضة لكثير من الغارات الخارجية بسبب ذلك، وزاد الأمر تعقيدا ظهور العرب الهلالية على مسرح الأحداث الذين اشتهر بعضهم بأعمال الحرابة وما يرافقها من القتل والسبي والاختطاف[3]،فكان اللصوص يعترضون طريق القوافل التجارية ويخطفون النساء والرجال اما لغرض بيعهم للتجار اليهود والمغاربة من أهل النخاسة[4] ،أو أن يكون هذا الخطف أو لغرض الزواج من هذه النساء كما حدث مع أحد الرجال أغار في جماعة من أبناء قبيلته على قبيلة أخرى "**بغرض خطف فتاة من أجل الزواج بها**"[5].

وأشارت بعض النوازل الفقهية إلى انتشار هذه الظاهرة ،حيث نقل لنا المازوني (883هـ/1478م) في كتابه "الدرر المكنونة" العديد من النوازل التي تناولت هذا الموضوع ،فتحدثت الأولى عن رجل "**هرب بأمة رجل لا يعرف له مستقرا**"[6] ،وتتحدث الثانية عن رجا أخر "**هرب بامرأة فبقيت معه حتى ولدت منه ولدا**"[7] ،وفي الأخير نازلة مفادها "**امرأة هرب بها رجل وخلا بها زمنا ثم ردها لوليها**"[8].

---

[1]– ابن خاقان : قلائد العقيان ، تح : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1990م ،ص77.

[2]–الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب ،ج1، تح : إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث ،قسنطينة ،الجزائر،1974م ،ص 78.

[3]– المازوني : الدرر المكنونة في نوازل المازونة، ج1، تح: مختار حساني ،مر: مالك كركوس الزواوي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م ،ص 409.

[4]–محمد الخطيب : المجتمع البدوي ، منشورات علاء الدين، سوريا، 2001م ،ص 120.

[5]–عبد الملك بكاي : الأسرة الريفية في المغرب الأوسط من (ق 7–10هـ13–16/م) ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ع 17 ، 2013م ، ص 6.

[6]–المازوني :المصدر السابق ،ج4 ، ص 126.

[7]–المصدر نفسه ، ج4 ، ص 176.

[8]–المصدر نفسه ، ج2 ، ص 144.

ومن هذه النوازل نستنتج أن الخطف كان منتشرا كثيرا في بلاد المغرب في الفترة الوسيطة والمختطفون من جميع الفئات أطفال ورجال وخاصة النساء بهدف الزواج بهن أو لأغراض أخرى.

تبعا لما سبق فان شيوع ظاهرة الخطف في بلاد المغرب عامة والأوسط خاصة ،ومساسها بالأحرار والعبيد والأسرى ،دامت بعد فترة الفتوحات الإسلامية إلى غاية نهاية القرن 6هـ وقد استمرت هذه الظاهر ببلاد المغرب حتى عصور متأخرة.

3_الفقر والدين:

يعد الفقر من بين الأسباب الحقيقية التي أدت إلى انتشار ظاهرة الرق على اعتبار أن الانتقال من الحرية إلى الاسترقاق كفيل بإخراجهم من حالة الفقر،حتى أصبح أغلب الآباء يقومون ببيع أولادهم مقابل الحصول على المال[1] ،فقد عرفت المجتمعات القديمة الرق بسبب الفقر،وأقرته قوانينها[2] ،كما ذكرنا في العنصر الأول من المبحث الثالث ،كما عرف عرب الجاهلية استرقاق المدين[3].

أما بالحديث عن الوجود العربي الإسلامي ببلاد المغرب فأكثر الأمور الملفتة للانتباه والمذكورة في العديد من المصادر ،عند ابن عبد الحكم والبكري وابن الأثير وغيرهم أنه لما فتح عمر بن العاص (ت 42_43هـ/663_664م) الإسكندرية ،تقدم بجيوشه إلى المغرب حتى دخل برقة وهي مدينة أنطبلس[4]،وصالح سكانها على دفع الجزية ،المقررة ب 13000دينار،"**فيبيعون فيها من أحبو من أبنائهم**"[5]،وهي السياسة التي سلكها بن العاص

1 سمية مزدور: المرجع السابق ، ص ص 40 41.

2 عبد الإله بن مليح : المرجع السابق ، ص 171.

3 الترمانيني :المرجع السابق ، ص 47.

4 أنطبلس :أي ما يعرف قديما بpentapolis وهو الاسم الاغريقي لمدينة برقة،وسكانها هم قبيلة لواتة، ومن مدنها المشهورة أوجلة و برنيق وذات الحمام و رمادة وبعص الواحات التابعة لها.ينظر: Hadj_sadok Mohamd:description du magreb et de l'Europe de III_IX, sileale Alger, 1949, note30, p 89 99.،مجهول: الاستبصار،ص 43.

5 محمد طالبي : الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184_296هـ/800_909م) ،ط2 ،تر : المنجي الصيادي ،مراجعة : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995م ،ص 33.

اتجاه لواتة[1] ،بعد محاصرتهم ومقاتلتهم،ففرض الليث ابن سعد كتب عن عمر بن العاص شروطه على أهل أنطبلس :"**على أن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا في جزيتهم**"

وقال الليث لو كانوا رقيقا فان ذلك محرم عليهم[2]؛يفهم من هذا القول أن عمر ابن العاص اشترط في أهل أنطبلس تقديم أبنائم كجزية إن عجزوا عن دفع مبالغ مالية بدلا من عبيدهم. وعند عجز المدين عن دفع دينه في الموعد المحدد،كان يحكم عليه بالرق لمصلحة دائنه.

كانت هذه الحروب والفتن وغيرها من روافد الرق تقذف كل يوم في تيار الرق بآلاف مؤلفة من الأنفس،حتى أن عدد الرقيق كان يزيد عن عدد الأحرار زيادة كبيرة في شعوب كثيرة كما رأينا عند البابليين والمصريين والإغريق والرومان وعرب الجاهلية حيث جاء الإسلام وروافد الرق بهذه الكثرة والغزارة والقوة.

[1]- عبد الإله بن مليح : المرجع السابق ،ص 172.

[2]- محمد طالبي: المرجع السابق،ص 32.

الفصل الثاني:

تجارة الرقيق في المغرب الأوسط.

المبحث الأول: مواطن جلب الرقيق

المبحث الثاني: الطرق و الموانئ التجارية.

أولا: الطرق و المسالك البرية.

ثانيا: المسالك البحرية و الموانئ.

المبحث الثالث: الأسواق و عقود التبايع في الإماء.

أولا: أسواق النخاسة.

ثانيا: عقود التبايع في الإماء.

المبحث الرابع: الحياة الاجتماعية للرقيق في المغرب الأوسط.

المبحث الأول: مواطن جلب الرقيق

لقد ساهمت المسالك والطرق التجارية في الانتعاش الاقتصادي داخل الأسواق المغربية عامة والمغرب الأوسط خاصة من خلال تنوع السلع والبضائع المختلفة لاسيما منها الرقيق حيث كانت تجارتهم تلقى رواجا كبيرا ،ولقد مثلت التجارة أبرز رافد للرقيق إلى المنطقة فكان النخاسون يسافرون لمسافات بعيدة إلى أوروبا وبلاد السودان لجلب مختلف أنواع الرقيق[1] ،إذ تعددت أجناس الرقيق و انقسمت إلى نوعين رئيسيين:

وهما الرقيق الإفريقي ذو البشرة السوداء والرقيق الأوروبي ذوي البشرة البيضاء ولقد كانت البدايات الأولى للفتح الإسلامي بمثابة فتح الأبواب لتدفق أعداد معتبرة من الرقيق نظرا للفتوحات الإسلامية للمغرب التي ارتد فيها البربر 12 مرة و شبه الجزيرة الأيبيرية حيث جاء فيها السبي الذي وقع في أيدي الفاتحين كنتيجة حتمية للحرب[2] خاصة من الجهة الشمالية ويعود ذلك إلى احتلال المغرب الأوسط موقعا هاما إذ يعتبر حلقة وصل بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى وهو ما أهله ليكون محط السلع والبضائع وعلى رأسها الرقيق عبر المسلك البحري الذي يربط المغرب الأوسط بأسواق النخاسة في أوروبا وآسيا وهو ما يشير إليه ابن خرداذبة (ت 300هـ/912م) عن الرقيق الرومي الذي يجلب من ناحية البحر الغربي:"...**والذي يجيء من البحر الغربي...الجواري الروميات**"[3]

1 –أمينة درقاوي : فاطمة الزهراء، سلام الرق في ظل الحكم المرابطي الدور السياسي و العسكري (448 هـ – 540 هـ / 1056 م – 1145 م) ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2014 / 2015 ، ص37

2 –عبد الإله بنمليح ، الرق في بلاد المغرب و الأندلس، ط 1،مؤسسة الانتشار العربي ،الرباط ،2004م، ص 70.

3 –ابن خرداذبة : المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، لندن، 1889م ، ص 92.

فمن خلال ما ورد يظهر لنا نوع الرقيق والمنطقة التي جلب منها أي البحر الغربي وهو بذلك يقصد جنوب غرب أوروبا إضافة إلى جلب الرقيق الصقلبي[1].

هذا ما ذكره أيضا الحميري في قوله:"...**جواري بيض الألوان** .."[2] وكانت الأندلس من أهم المناطق التي يجلب منها الرقيق إلى المغرب الأوسط وهذا ما يمكن ملاحظته عبر الخدم البيض في المغرب الأوسط[3] ،حيث كانت للمواجهات العسكرية الدور الكبير في انتقال آلاف الأسرى على اختلاف أجناسهم إلى بلاد المغرب ،وكذا الجهاد البحري الذي كان قائما بين المغرب والنصارى[4] حيث يُبرز لنا ابن حوقل أجناس الرقيق الذي دخل بلاد المغرب في قوله :"**ومن المشهور جهازهم الرقيق من الجواري والغلمان الروقة من سبي افرنجة وجليقية والخدم الصقالبة...فمن جلب الأندلس**"[5]. هذا وتعتبر بلاد الأتراك من المناطق التي يجلب منها الرقيق نحو العالم الإسلامي وذلك لاشتهار رجالها بالخصال الحربية[6] أما فيما يخص الرقيق السوداني والمعروف بالرقيق ذو البشرة السوداء فقد وصل إلى بلاد المغرب الأوسط عن طريق القوافل التجارية من بلاد السودان فكانت من أهم المناطق التي يجلب منها العبيد[7] إذا تعتبر البدايات الأولى للفتح الإسلامي هي التي فسحت المجال لدخول الرقيق بأعداد معتبرة إلى بلاد المغرب وهذا ما تؤكده أغلب المصادر التاريخية حيث يقول الرقيق

---

1 - الصَّقَالِبَة Saves : هم عند مؤرخي العرب الشعوب السلاقية القاطنة بين بال أورال و البحر الادرياتيكي في أوروبا الشرقية و الوسطى ، وهم فرعان : صَقالبة الشمال (الروس البيض و البولونيون) و صقَالبة الجنوب أو اليوغسلافيون (الصرب و الكرواتيون و السلوفاكيون و البلغاريون) أطلق العرب اسم الصقالبة على جماعة من العبيد المجندين في الخدمة العسكرية وهم إما من الصقالبة الأصليين أو من غيرهم من العبيد القادمين من الغرب ، موسوعة المنجد في اللغة و الاعلام، مكتبة الشرقية، بيروت،د ت ، ص 424.

2- الحميري: المصدر السابق ، ص ص 50_64.

3- الاصطخري : المصدر السابق ، ص 27.

4- عبد الحليم عويس:دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ،ط 2،شركة شوزلر للنشر،القاهرة،1991م،ص 283.

5- ابن حوقل :صورة الأرض ، دط ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان ، 1992م ، ص ص 105 106.

6- نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة ،منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،1976م ،ص 68.

7- مجهول : المصدر السابق ، ص146.

القيرواني(420هـ/1029م) أن "**حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع لما بلغ السوس الأقصى وأرض السودان...أصاب من الذهب والفضة والسبي أمرا عظيما** "[1].

إضافة إلى ذلك فقد أشار أغلب الرحالة والجغرافيين إلى كثرة الحواضر والمدن ببلاد السودان بحيث اشتهرت زويلة[2] كمركز هام لتجارة الخدم السود أو الرقيق حيث كانت تعمل على جلب وتصدير الرقيق الأسود إلى كل أنحاء العالم الإسلامي بما في ذلك المغرب الأوسط بحكم قربها من بلاد السودان[3] تجدر الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه اليهود في ازدهار هذه التجارة واعتمادهم على طوائفهم المتمركزة في أهم المدن التي يجلب منها الرقيق ببلاد السودان إضافة إلى إتقانهم لكثير من اللغات خاصة الأوروبية[4] فقد كان لهم دورا بارزا في المعاملات التجارية من بيع وشراء العبيد في أوروبا حيث كان يتم بيع العبيد أيضا إلى بلاد المشرق الذي كان يجلب كله تقريبا من الشرق الأوروبي[5].

1-خالد حسين محمود :الرقيق والحياة الاجتماعية ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة للإسلام ،ط 1 ،مصر للنشر ،القاهرة ،2009 ،ص 35.

2- قدور الوهراني :جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن الصغير المالكي ،ثقافتنا للدراسات والبحوث ،المجلد ،العدد 20 ،2010 م ،ص 169.

3- مجهول : المصدر السابق ،ص146.

4-عطاء علي محمد شحاته ربه : اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينين والوطاسيين ،ط 1 ، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،1999 م ،ص 163.

5-آدام متز:الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أوعصر النهضة في الإسلام،تر:محمد عبد الهادي أبوريد ،ط 5،المجلد 1 ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،د ت،ص 301.

المبحث الثاني:الطرق والموانئ التجارية

لقد أدى الموقع الاستراتيجي للمغرب الأوسط إلى ازدهار النشاط الاقتصادي في أكبر المدن والأسواق وهو ما انعكس ايجابيا على حركة المبادلات التجارية وقد بدأ اتصال تجار بلاد المغرب مع منطقة السودان منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي وتعود الصلة الأولى مع هذه المنطقة إلى الحملات العسكرية حيث استطاع القائد عقبة بن نافع الفهري في عام (62 هـ/682 م) من توجيه حملة عسكرية إلى الحافات الشمالية للصحراء[1] ،هذه الحملات التي فتحت أفقاً وهمزة وصل بين الشمال والجنوب عبر القوافل التجارية التي شهدت تنامياً وتطوراً فيما بعد إذ يعد ذهب السودان حافزا كبيرا لعبور القوافل لمساحات شاسعة من الصحراء متحدين بذلك مصاعب الطريق ،وقد لعبت الطرق والمسالك البرية دورا هاما لازدهار التجارة والتي نميز بها مسلكين عظيمين يمران ببلاد المغرب أولهما : طريق الهضاب المرتفعة والذي ينطلق من الجريد بتونس مرورا بجبال الأوراس وصولا إلى الشمال الغربي من بلاد المغرب وكانت أهم المدن متصلة عبر مسالك فرعية بطرق الهضاب المرتفعة كمدينة القيروان وبجاية في الشمال ونحو منطقة بسكرة و وارجلان في الجنوب أما الطريق الثاني: فهو طريق القصور الذي يبتدئ من مصر مرورا ببرقة وطرابلس ثم يتجه جنوبا نحو جنوب الأطلس الصحراوي متجها إلى المغرب الأقصى[2] هذا ولقد تناول الجغرافيون العرب الطرق الرئيسية للتجارة وبينوا مراحلها ومسافاتها وما اكتنفها من صعاب وعوامل ساهمت في تفعيل الحركة التجارية إذ تعد إفريقيا أكبر سوق للرقيق الأسود حيث كان يجلب الذهب والرقيق من الجنوب[3] إضافة إلى السلع والمنتجات الزراعية والصناعية وكذا عمليات البيع والشراء[4].

1- الرقيق القيرواني: إبراهيم بن القاسم ،تاريخ أفريقية والمغرب ،تحقيق المنجي الكعبي،تونس ،1968 ،ص 42.

2- نجاة باشا : المرجع السابق ،ص ص 80 81.

3- آدم متز: المرجع السابق ،ص 297.

4- مشوشة سمير :طرق التجارة بين بلدان المغرب من خلال رحلات مغربية (الرحلة الناصرية والورتيلانية أنموذجا)،"مجلة ليكسوس" ،العدد 2 ،2016 م ،ص 35.

أولا : الطرق والمسالك البرية

لقد كان للمغرب الأوسط شبكة من المسالك والطرق التي خففت من صعوبة المواصلات بين المناطق الداخلية وعملت أيضا على الربط بين المراكز الصحراوية والمدن الرئيسية في الشمال بحيث أصبحت المناطق الصحراوية ذات ارتباط وثيق مع أقاليم بلاد المغرب بشكل عام والمغرب الأوسط خصوصا إذ تشير أغلب مصادر الرحالة أن حركة القوافل كانت نشيطة بالرغم من صعوبة المسالك ونتيجة لذلك فقد تعدت نشاطات تجار المغرب الأوسط الإطار الداخلي إلى مختلف أنحاء العالم فتوجهت قوافلهم في مختلف الاتجاهات مزودين بأنواع مختلفة من السلع[1] وبذلك لم تكن تجارة المناطق الجنوبية معزولة تماما فنجد القوافل تتجه جنوبا تلازمها فرق حماية ودعم أو ما اصطلح عليها بالمرافقة الداعمة وهي عبارة عن مساعدات لتخطي مصاعب الطريق[2] إذ كانت القوافل التي تمر عبر المسالك والطرق الصحراوية تتعرض لعدة أخطار من رياح وعواصف رملية إضافة إلى الأخطار التي كانت تواجهها من قبل قطاع الطرق الذين كانوا ينشطون بكثرة عبر هذه المسالك[3].

غير أن الدولة الرستمية كانت لها علاقات تجارية وطيدة من خلال قوافلها التي تجوب الصحراء مع بلاد السودان خلال القرن (3 هـ/9م)[4]. هذا وقد كان لتوفر المياه عامل مهم لازدهار حركة الطرق التجارية التي تعبر الصحراء إذ لم يتعدى عمق المياه عدة امتاز والبعد بين البئر والآخر مسير اليومين أو الثلاثة هذا ما أوضحه البكري في قوله : " .. **ثم يمشي في الصحراء فتجد الماء على اليومين والثلاثة حتى تصل إلى رأس المجابه إلى البير**

1-خالدي عبد الرزاق : دور الطرق التجارية في إنشاء المدن بالمغرب الأوسط في العهد الوسيط -مدينة ورجلان نموذجا- ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ،جامعة الجزائر ،2009/2008 م ،ص 36.

2-عبد الرحمن بلاغ : الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط ،مجلة **كان التاريخية** ،العدد 24،دورية الكترونية ،2014م ،ص110.

3-خالد بلعربي: تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط ،مجلة الواحة للبحوث والدراسة،العدد 15،2011م، ص39.

4-قدور وهراني : "جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب "ابن صغير المالكي" "،**مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث**" ،المجلد 5 ،العدد 20 ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ،ص 135.

المسماة تزامت.."[1]،وقد أصبحت الطرق التجارية البرية محل صراع بين القوى السياسية في بلاد المغرب الإسلامي وذلك لأهمية هذه المسالك التي تجلب الذهب والرقيق الأسود من المدن التجارية في الجنوب فالتجارة الصحراوية كانت تنقل سلعا متنوعة فبالإضافة إلى الذهب والعبيد كان يجلب من بلاد السودان سلعا متنوعة أبرزها الشب والعنبر والعاج والجلود والسلع الصيدلانية وريش النعام والمسك والسم والصمغ في حين أن المغرب الأوسط بشكل خاص كان يصدر الملح والبخور والقرنفل والأحجار الكريمة والخزف والسلع الأوروبية[2].

وهو ما مكننا من أن نستخلص طرق القوافل التجارية[3] وتتبعا المسار التي سلكتها من وإلى المغرب الأوسط إذ نجد عدة طرق تربط كلا الجانبين و لعل أشهرها :

- الطريق من تلمسان إلى تواو ثم إلى تنبكت و أكدزا أو تغازا.
- الطريق من تكرت و ورجلان إلى غاو ويتصل هذا الطريق بموانئ المغرب الأوسط.
- الطريق من توزر وغدامس الى صحراء الأهقار ثم إلى غاو.
- الطريق من غدامس إلى أودغشت و غانة عبر ورجلان وتوات[4].

نظرا لكثرة المبادلات التجارية القائمة بين الشمال والجنوب ظهرت عدة مراكز تجارية في المغرب الأوسط والسودان سنأتي على ذكرها فيما يلي :

1-البكري : المغرب في ذكر إفريقيا و المغرب، المصدر السابق ،ص163.

2-سعيد بن حمادة : "واحات بلاد المغرب خلال العصر الوسيط"،مقال،ديوان أصدقاء المغرب،بتاريخ 2017/03/19م،سا 17:40.

3-ينظر الملحق رقم 1: خريطة تبين أهم المسالك البرية و المراكز التجارية في المغرب الأوسط .

4-عبد الرحمن بلاغ : الحرف و المهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط ،مجلة كان التاريخية ، العدد 24 ، يونيو 2014 ، ص109.

1- أهم المراكز التجارية في المغرب الأوسط

أولا: تـاهـرت

تقع مدينة تاهرت بين تلمسان و قلعة بني حماد، في سفح جبل يقال له جزول، بينها وبين المسيلة ستة مراحل،وقصبتها مشرفة على سوق المعصومة[1]،قامت عاصمة الدولة الرستمية بدور الوسيط في تجارة المشرق والمغرب من جهة وتجارة الصحراء مع بلاد السودان وسواحل البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى[2] ،ويرجع ذلك إلى ارتباط تاهرت بمدن بلاد المغرب المختلفة بواسطة الطرق التجارية المتعددة[3] وهو ما يفسره التنوع الاجتماعي الذي كانت تستقطبه[4] حيث ساعد موقع تاهرت على التحكم في الطرق التجارية لمختلف الاتجاهات وبذلك أصبحت مركزا تجاريا هاما[5] إذ تعتبر القبائل المشهورة بانتمائها إلى المذهب الاباضي[6] التي كانت محيطة بالمنطقة عاملا مهما لازدهار المبادلات التجارية التجارية فمن بين هذه القبائل اشتهرت كل من : لواته ،زواغة ،زناته ،هوارة ،مطماطة ،مكناسة وغيرها[7].

1 –ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 7.

2 –بن سادات نصر الدين : العلاقات السياسية والاقتصادية بين المغرب الأوسط و الأدنى ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة وهران ،2011/2010 ،ص152.

3 –خالد بلعربي : المرجع السابق ،ص37.

4 –ابن حوقل : المصدر السابق ،ص91 .

5 –قدور وهراني : المرجع السابق ، ص169 .

6 –الاباضية: نسبة إلى عبد الله بن اباض، فرقة من الخوارج الذين انقسموا إلى أكثر من 20 فرقة ، واعتبرت مرتكب الكبيرة كافرا، كما لم تشترط القرشية في الإمام، فالإمامة من حق كل مسلم ، ويمكن القول أن هذين المبدأين هما الأصلان اللذان تلتقي فيهما كل فرق الخوارج بينما تختلف في الفروع . ينظر: الجمعية المغربية :معلمة المغرب ، ج1، مطابع سلا، الرباط، 1989م،ص 75.

7 –بن سادات نصر الدين : المرجع السابق ،ص151 .

ثانيـــا: تلمســـان

تقع مدينة تلمسان في الشمال الغربي للمغرب الأوسط والجنوب الغربي لوهران[1] على حدود المغرب الأقصى يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب سفوح جبال الأطلس[2] فهي تعتبر من أشهر المركز التجارية في العصر الوسيط للمغرب الإسلامي ومقصد التجار[3] هذا إلى جانب أنها كانت منارة علم ومعرفة إذ تحتل تلمسان موقعا استراتيجيا هاما[4] جعلها تقف هي الأخرى على غرار تاهرت على أهم محاور الطرق التجارية من الشرق والغرب وبين المناطق التلية والصحراوية[5] حيث كانت لمدينة تلمسان صلات وطرق تجارية مع كبرى المدن في المغرب الإسلامي وشمال الصحراء[6] كطريق تلمسان نحو فاس في المغرب الأقصى ثم إلى بلاد السودان مرورا بسجلماسة وكانت الرحلة التجارية صوب جنوب الصحراء تمر بثلاث مراحل وهي :

طريق تلمسان نحو سجلماسة[7] أما المرحلة الثانية فتربط تلمسان بتوات أما المرحلة الثالثة فكانت فكانت تربط كلا من سجلماسة وتوات وعين صالح بممالك السودان الغربي وكل هذه الطرق كانت معبرا للقوافل التجارية المحملة بالسلع والعبيد ،وتعتبر هذه الأخيرة مراكز تجارية ومحطات عبور من بلاد المغرب الأوسط إلى مناطق الجنوب وأهم المراكز التجارية الموجودة بها[8].

---

1 –يحي شامي: موسوعة المدن المغربية و الإسلامية ، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1993م، ص 162.

2 –ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج2، ص 44.

3 –M. L. DE MAS LATRIE, Traités de paix et de commerce et Documents divers concernant les relations des Chrétièns avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen age, HENRI PARIS , 1866,p 78 . PLON IMPRIMEUR–ÉDITEUR ,

4 –أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح: صلاح الدين الهواري ،ط 1 ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2006م ،ص 256.

5 –المرجع نفسه، ص ص 178 179.

6– F.elie de la primaudaie , Lecommerce et la navigation de l'Algérie ,Revue Algérienne et colonial ,Aurillac ,1860 ,p265

7 –.opcit ,P 283

8 – لطيفة بشاري ، المرجع السابق ، ص ص 72–74.

ثالثـــا: قلعة بني حمـــاد

تتميز قلعة بني حماد بموقعها الهام حيث بنيت على السفوح الجنوبية لجبل عجيسة على الحدود الشمالية لسهول الحضنة وإلى الشمال الشرقي من مدينة مسيلة[1] .حيث اشتهر المغرب الأوسط بنشاطه الاقتصادي داخليا و خارجيا خاصة في عهد الدولة الحمادية (408 هـ – 547 هـ / 1017 – 1152 م)[2] ،أضف إلى ذلك أن التجارة في الدولة الحمادية كان يميزها تنوع الروابط الروابط التجارية مع المناطق المجاورة[3]، وكان لها تواصل وعلاقات تجارية هامة مع بلاد السودان كما اشتهرت قلعة بني حماد بأسواقها العامرة وذلك نتيجة إلى أنها كانت قبلة للقوافل التجارية التي تصلها من كل حدب وصوب محملة بشتى أنواع البضائع والسلع[4].

رابعـــا: تـــوات

يقع إقليم توات في الجهة الجنوبية الغربية للمغرب الأوسط[5] تحتوي على مجموعة من الواحات تؤلف في مجموعها إقليم عبور نحو بلاد السودان حيث كانت تستقطب التجار والسلع الواردة من تلمسان وقد أصبحت ملتقى الطرق لعدد كبير من المدن المحيطة بها فكان التجار يتزودون في توات بالمئونة والماء لقوافلهم ويغيرون الجمال كما يقومون بعرض بضائعهم للبيع في غالب الأحيان[6]

ونتيجة لصلات توات التجارية العديدة[7] تعد تجارة الرقيق من بين اهم المعاملات التجارية التي كان يتم مزاولتها حيث تنوعت مصادر الرقيق التي تأتيها من المناطق الجنوبية خاصة من بلاد الهوسا (Haoussa) ،وسرقو (Sergou) ،والفوتا (Fouta) وكذا الفلان (Foulbés)

1–بن سادات نصر الدين : المرجع السابق ،ص157.

2–ريحاب محمد كمال محمد أحمد المغربي: التجارة في عصر بني حماد ،جامعة دمياط، 2015 م، ص 1.

3–عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 226.

4–الادريسي : المصدر السابق ، ص 260.

5–محمد الصالح حوتية : توات والأزواد، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2007 م، ص 28.

6–لطيفة بشاري : المرجع السابق ، ص 59.

7–عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي :تاريخ السودان،تح: هوداس – بنوة ،مطبعة باريس،1981م،ص 21.

البمبار (Bambaras) وماينقوس (Manigous) ،البوبوس (Boubous) ،والحابيبيس (Habibis) والموشي (Mouchy) وقد كان يستعمل العبيد بتوات كيدٍ عاملة في الفلاحة والبناء وداخل البيوت إضافة إلى بيعهم كعبيد إلى التجار الوافدين إليها[1] وغالبا ما يقوم تجار السودان بعرض بضاعتهم بها[2].

2-أهم المراكز التجارية الرابطة مع بلاد السودان

أولا: سجلمـــاســـة

تقع في جنوبي المغرب في طريق بلاد السودان،وهي في منقطع جبل درن[3]،بنيت مدينة سجلماسة سنة (140هـ/757م)[4] والتي تقع في أقصى الجنوب الغربي من المغرب الأقصى لعبت دورا أساسيا في تنشيط العلاقات التجارية للدولة الرستمية خاصة باتجاه السودان الغربي[5]. الغربي[5]. هذا وقد اختلف الجغرافيون المسلمون في تحديد موقع سجلماسة والمسافة التي تفصلها تفصلها عن غيرها من المدن في بلاد المغرب ذلك أنهم لا يستخدمون طريقة موحدة في القياس فهناك من يحدد المسافات بالأيام التي تقطع فيها وآخرون يقيمونها بالمراحل التي تبلغها[6]. غير غير أن المتفق عليه أنها كانت أعظم طريق ومدخل القوافل التجارية[7] بحيث كانت عبارة عن ميناء صحراوي تجتمع بها مختلف السلع والبضائع التي تأتيها من الشمال والشرق والجنوب مما

1 محمد الصالح حوتية : توات و الأزواد ،الجزء 2 ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2007م ، ص365

2 عبد العزيز القشتالي: مناهل الصفاء في أخبار ملوك الشرفاء،تح: عبد الكريم كريم ،مطبعة المهدية ،الرباط، 1964 م، ص ص87 88.

3 ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3،ص 192.

4 البكري : المسالك و الممالك ، المصدر السابق ،ص148.

5 خالد بلعربي : "العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية و السودان الغربي (160-296 هـ / 777- 909م)" ،"**مجلة كان التاريخية** "،العدد 8 ،دورية الكترونية،2010 م، ص 69 .

6 "**مجلة العلوم والدراسات الإنسانية**"،العدد 7 ،جامعة بنغازي ،المرج ،2015 ،ص 3.

7 ماك كول: الرواية التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة، تح: محمد الحمداوي، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1975م، ص10.

ساهم في تطورها بسرعة نظرا لموقعها على الطريق الرابط بين البحر الأبيض المتوسط وبلاد السودان

إذ كان التجار التلمسانيون يتاجرون عن طريق وكالات بسجلماسة على رأسها شركة الإخوة المقري[1] كما يرجع الفضل لمدينة سجلماسة التي لعبت دورا كبيرا في توسيع شبكة العلاقات التجارية للدولة الرستمية وبلاد السودان[2] وأهم حواضر المغرب الأوسط[3] ومن البضائع التي كانت في تلك الفترة الحبوب زيت الزيتون والخشب ،الملح والتمور والعسل وكذا السكر والنحاس المصنوع والحديد إضافة إلى الشمع والجلود والفرو أما أهم بضاعتين كانتا سبب ثراء تجارها هما الذهب والرقيق وهما محور التبادل التجاري بين المغرب الإسلامي وبلاد السودان فقد كانت سجلماسة تصدر مختلف السلع الغذائية منها والصناعية في حين أن التجار كانوا يستوردون الذهب والرقيق[4] .

ثانيا: ورجـــلان

وهي كور بين افريقية وبلاد الجريد[5] ،اختلفت الأقوال حول زمن تأسيس مدينة وارجلان أو وركلان إذ لم يرد اسمها إلا في منتصف القرن الثاني للهجرة ،القرن الثامن للميلاد بعد بلوغ الدولة الرستمية أوجها[6] في طرف الصحراء مما يلي إفريقية، وهي منطقة خصبة كثير النخل والبساتين[7].غير أنها تعد من أهم المراكز التجارية في العصر الوسيط وذلك لموقعها الاستراتيجي الذي يربط الشمال بالجنوب إذ تعد ملتقى الطرق والقوافل التجارية الصحراوية[8]

1 لطيفة بشاري ،مرجع سابق ،ص78.

2 خالد بلعربي :العلاقات التجارية للمغرب الأوسط ،المرجع السابق ،ص 68.

3 أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي :مصدر سابق ،ص 256 .

4 بلبشير عمر : جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية في المغربين الأوسط و الأقصى من القرن 6 إلى القرن 9هـ /12-15م من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،2009 /2010 م ،ص 266 .

5 ياقوت الحموي :المصدر السابق،ج5 ،ص 371.

6 أحمد ذاكر : "**مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية**"،جامعة قاصدي مرباح ، ص 160 .

7 الحميري: المصدر السابق ،ص 600.

8 خالدي عبد الرزاق :المرجع السابق ،ص 92.

وأهم المدن الصحراوية التي تنطلق منها القوافل المحملة بالسلع والبضائع المختلفة إلى تادكمة[1] حيث يقول ابن سعيد المغربي :"..**وهي بلاد نخل و عبيد و منها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط و إفريقيا و السفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير..**"[2] ،ولقد كانت لمدينة وارجلان علاقات تجارية وطيدة إذ تعد محط رحال التجار الاباضيين كما بقيت محافظة على مكانتها حتى بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين حيث تضاعفت المبادلات التجارية بعدما انتقل النشاط التجاري إليها من تاهرت ،هذا وقد كانت ورجلان تشتهر بحصونها المنيعة لتوفير الحماية من الغارات الأجنبية[3] حيث كانت تحتوي على الأسواق التي كانت تتمركز في قلب المدينة بالإضافة إلى الفنادق والخانات والوكالات وغيرها من الخدمات المقدمة إلى التجار الوافدين[4]،لقد كان لكل من سجلماسة و وارجلان علاقات تجارية هامة مع المغرب الأوسط بشكل خاص بحيث كانت السلع والبضائع التجارية القادمة من الجنوب محملة بالرقيق الأسود الذي غزى أسواقها وقصورها .

ثالثا : أودغشت

تقع أودغشت بمحاذاة السوس الأقصى والتي تمثل مع سجلماسة مثلثا طويل الساقين أقصر أضلاعه من السوس إلى اودغشت ،حيث يحدها من الشمال الغربي سجلماسة ومن جنوب الشرقي بلاد السودان ومن الغرب البحر المحيط ،بين سجلماسة وأودغشت مسيرة شهرين[5] لقد تعرضت مصادر الجغرافيين وعلى رأسهم البكري وابن حوقل إلى مدينة أودغشت حيث يشير ابن حوقل إلى مدى ارتباط هذه الأخير بأهم المراكز التجارية في بلاد المغرب كما يعرج على

1 خالد بلعربي :المرجع السابق ،ص 80 .

2 ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا ، تح : إسماعيل العربي،ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت،1980 م ، ص126.

3 خالدي عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص92.

4 المرجع نفسه ، ص115.

5 ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص ص 277 278.

أهم الطرق التجارية التي ربطتها بمختلف الأقاليم لعل أهمها سجلماسة[1] هذا ولقد قامت مملكة أودغشت وهي مدينة عظيمة في جنوب المغرب الأقصى في المنطقة التي تقع بين صحراء لمتونة و بلاد السودان[2] حيث يصفها ابن حوقل بقوله: " **..أودغست مدينة لطيفة أشبه بلاد الله بمكة...**" حيث ارتبطت أودغست بعدة طرق تجارية كانت العصب الحيوي للمدينة كالطريق الرابط بين أودغست وغانة في الجنوب حيث كانت قبلة التجار والمسافرين[3] كما ربطتها علاقات مع تاهرت وتنس والمسيلة وبسكرة[4] في الشمال حيث ارتبطت بأهم تجارة بلاد المغرب والتي تمثلت في تجارة الملح والمعادن كما اشتهرت أودغست بعمارتها وبأسواقها الكبيرة[5] حيث كانت أسواقها صاخبة لا يكاد يسمع الإنسان فيها والتي كانت محل استقطاب للتجار ولمختلف السلع[6] وبما أن سجلماسة كانت أكبر المراكز لتجارة الرقيق فقد نشط الطريق الذي كان رابطا بينهما بقوافل العبيد تدخل إلى المغرب الأوسط من أودغشت عبر سجلماسة.

3- أهم المراكز التجارية ببلاد السودان

أولا: تمبكتـــــو

تأسست تمبكتو في أواخر القرن (5هـ/11م) على أيدي توارق مَقسرنْ[7] حوالي سنة(497هـ/1100م) حول آبار المياه مما جعلها مكانا لراحة القوافل التجارية و نقطة التقاء لها إذ يعد موقعها الاستراتيجي الهام محل استقطاب لأهم التجارات الصحراوية[8] هذا ولقد ارتبط ارتبط المغرب الأوسط بشبكة من المسالك والطرق سهلت على القوافل التجارية عملية التبادل

1 خالد بلعربي: المرجع السابق ، ص38.

2 الحميري :المصدر السابق ،ص 63.

3 نفسه،ص 621.

4 ابن حوقل:صورة الأرض ،المصدر السابق ،ص 91.

5 البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ، المصدر السابق ،ص 168.

6 عبد العزيز بن راشد العبيدي:"مملكة أودغست الإسلامية وآثرها في نشر الإسلام "،**مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية**"،العدد 3 ،1989 م ،ص 360.

7 عبد الرحمان بن عبد الله : المصدر السابق ،ص 20.

8 لطيفة بشاري: المرجع السابق،ص 63.

التجاري التي كانت تربط كلا الجانبين بحيث يبرز لنا طريق تلمسان التمبكتو عبر توات وكذا طريق ورجلان عبر المسار الرابط من واحة الجريد إلى غدامس و هو ماساهم في تقوية العلاقات التجارية بين هذه الأقاليم وأيضا مع بلاد السودان و خاصة تمبكتو[1] وكنتيجة لازدهار الحركة التجارية أخذت مدينة تمبكتو في النمو حتى أصبحت من أهم الحواضر في غرب إفريقيا فقد كان التجار يعقدون صفقات تجارية يتم فيها تبادل السلع والبضائع القادمة من الشمال و التي تمثلت في الملح والقماش والصوف والنحاس الأصفر والتمور والتين والصناعات المعدنية في حين أن تجار تمبكتو كانوا يشتغلون في تجارة العاج والرقيق بشكل خاص[2] وهذا ما تبينه وثيقة نقل العبيد بين تمبكتو وغدامس وهي واحة تقع في غرب ليبيا[3].

ثانيا: غـانـــا

غانا التي تستمد اسمها في الأصل من لقب ملوكها الذي أطلق فيما بعد على كامل المملكة [4] هذا ولقد نشأت مدينة غانا على ضفتي نهر يصب في المحيط[5] النهر الذي أشار إليه الحميري الحميري بقوله :" ...**على ضفتي البحر الحلو..**" إذ تعد غانا من أكبر مدن بلاد السودان وأكبرها عمرانا[6] هذا ولقد اشتهرت غانا بالمعادن النفيسة وعلى رأسها الذهب مما جعلها قبلة للقوافل التجارية وتعتمد على التجارة كمصدر رئيسي في اقتصادها ومما ساعد على ذلك موقعها الذي يربط شمال القارة بغربها وتحكمها في الطرق التجارية[7] فكانت أسواقها عظيمة تجتمع بها أمم كثيرة[8] حيث شدت إليها الرحال وسار إليها التجار المغاربة خاصة من سجلماسة

1 خالد بلعربي : تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط ،المرجع السابق ،ص 38 .

2 لطيفة بشاري : المرجع السابق ،ص 63.

3 ينظر الملحق رقم 2: وثيقة تجارية تبين نقل العبيد بين تمبكتو و غدامس.

4 خالد عبد الرزاق : المرجع السابق ،ص50.

5 مجهول : المصدر السابق ،ص 101.

6 الحميري : المصدر السابق ،ص 425.

7 اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج2،مطبعة بريل، ليدن، 1883م،ص 239 .

8 عيادة العزب موسى : تجارة العبيد في إفريقيا ،ط1،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،2008م ،ص106.

سجلماسة التي كانت محطة عبور لمختلف مدن المغرب الأوسط[1] وبما أن بلاد السودان كانت معروفة بتجارة الرقيق إلى جانب الذهب فقد كان التجار المغاربة يجلبون منها الذهب والرقيق للمغرب الأوسط عبر سجلماسة و وارجلان .

ثانيا : المسالك البحرية و الموانئ

لقد حظيت المسالك البرية باهتمام كبير من قبل الباحثين لتوفرها على جملة من المصادر التي خلفها الجغرافيون والرحالة المسلمون ،هذا بخلاف المسالك البحرية[2] التي تعتبر معلوماتها شحيحة بالنسبة إلى دارسيها ناهيك عن دراسة الرقيق وتتبع دروبها غير أن الموقع الاستراتيجي سمح للمغرب الأوسط من التحكم في التجارة البحرية وذلك لطول الشريط الساحلي حيث أقدمت الفتوحات الإسلامية على إنشاء مراكز وموانئ من شانها ردع الاعتداءات البيزنطية[3] مما ساهم ساهم فيما بعد إلى جعلها مراكز تجارية بامتياز[4] بحيث كان لحركة نقل الحجاج والسلع عبر موانئ بلاد المغرب في العصور الوسطى أثرها الايجابي لكثافة حركة النقل البحري[5] هذا وقد كان لطول الشريط الساحلي مزايا اقتصادية هامة منذ أقدم العصور حيث اعتبرت المسالك البحرية امتدادا لتلك العلاقات بين بلاد المغرب والسودان من جهة والأندلس من جهة أخرى ،والتي تقع في الجهة الشمالية الغربية من بلاد المغرب الأوسط[6] في الحوض الغربي للبحر

1 مجهول : المصدر السابق ،ص 222 .

2 ينظر الملحق رقم 3 : خريطة تبين المسالك البحرية و أهم الموانئ التجارية للمغرب الأوسط

3 أحمد مختار العبادي :في التاريخ العباسي و الأندلسي ،د ط ،دار النهضة العربية ،1981 م ،بيروت ،ص 245.

4 موسى لقبال : المرجع السابق ،ص 73.

5 Michel Com'Nougue , Les nouvelles m_ethodes de navigation durant le Moyen Age , Autre Conservatoire national des arts et metiers – CNAM , 2012, Français ,p 27

6 ج.س.كولان : الأندلس ،تر ابراهيم خور رشيد ،عبد الحميد يونس ،حسن عثمان ،ط 2 ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1980 ،ص73 / محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،ط 3 ، دار القلم ،الكويت ،1987 ، ص 214 .

المتوسط الذي تميز بكثافة النشاط الملاحي والتجاري لمدن الساحل بداية من نهاية القرن (2 هـ / 8 م) [1]

فقد شكلت الواجهة لبلاد المغرب بوابة رئيسية للعلاقات التجارية بين المغرب والأندلس[2] حيث كان العبيد والرقيق الصقلبي يشترى من الجرمان والاسكندنافين وبلغ عددهم خلال الفترة الأموية أزيد من 15 ألفا في قرطبة وحدها [3] ،كما تنوعت السلع التي كان يتبادلها أهل المغرب والأوروبيين فيما بعد خاصة خلال القرن (5هـ/11م) حيث عرفت هذه الفترة تدفقا بشريا بينهما سواء عن طريق الحروب أو عن طريق التجارة[4] ،فتدفق الرقيق الأبيض عن طريق المسالك التجارية الأوروبية إلى ارض المغرب الأوسط بواسطة البحر الأبيض المتوسط[5] كما اشتهرت اشبيلية كأهم حواضر البحر الأبيض المتوسط لنمو واتساع تجارتها الخارجية [6]،حيث كان التجار الأندلسيون يتنقلون إلى تاهرت بغرض التجارة هذا ما يبين ارتباط بلاد المغرب الأوسط بالأندلس [7] بالإضافة إلى التجار بلاد المغرب الأوسط الذين كانوا يفضلون التنقل بين الضفتين انطلاقا من الموانئ التي سنحاول التطرق إلى أهم المراكز التجارية والموانئ التي كانت تزاول نشاطها عبر الشريط الساحلي :

---

1 Allaoua, Amara, L'animation de la façade maritime du Maghreb central (VIII-XII[e] siècle), *Revue des Lettres et sciences humaines*, 6, 2005, pp. 10-11

2–ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، تر: كارل يوحن تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1863م، ص 164.

3– إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين ،دار الطليعة، بيروت، د ت ،ص ص45 _ 47.

4– ابن أبي الزرع: المصدر السابق ، ص 164.

5–أمينة درقاوي، فاطمة الزهراء سلام: الرق في ظل الحكم المرابطي الدور السياسي والعسكري (448_540هـ/1056_1145م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف: مصطفى سعداوي، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، البويرة، 2014_2015م، ص 40.

6– محمد بن عبود: المرجع السابق، ص168.

7– جودت عبد الكريم يوسف : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3–4 هـ ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ت ،ص 129.

أولا : بجاية[1]

تقع بجاية على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين افريقية والمغرب ،في لهف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد[2] لقد كانت بجاية أهم مرفأ تجاري في عهد الدولة الحمادية وذلك لنشاطها الاقتصادي الهام الذي يربط المغرب الأوسط مع الأندلس وأوروبا عموما ،هذا بالإضافة إلى مختلف الصناعات والأسواق العامرة نتيجة الصلات التجارية مع الدول المجاورة[3] بحيث تميزت علاقات الأوروبيين بإفريقيا عن طريق البحر الأبيض المتوسط[4] المتوسط[4] فكانت تردها السلع والبضائع عبر القوافل والسفن برا وبحرا ومن بجاية كانت تركب السفن، ومنها يسافر الى جميع الجهات[5]،واشتهرت بجاية بأنها أهم المراكز التجارية في العصر العصر الوسيط حيث كانت تنقل السلع منها الى المدن الداخلية مثل اتلجان وبلزمة وإلى سطيف وبسكرة وقالمة وتبسة وإلى مختلف مدن الدولة الحمادية[6].

ثانيا :جزائر بني مزغنة

ساهم ميناء بني مزغنة في الربط بين المغرب الأوسط والأندلس في شتى المجالات ،حيث لعب دورا بارزا في حجم المبادلات التجارية بين الضفتين [7] كانت تقيم بها قبيلة بربرية عرفوا ببني مزغنة فأخذت المنطقة تلك التسمية نسبة للجزر الصخرية ؛التي كانت تقابلها وكان للمدينة أسوار تحميها بمحاذات البحر وبها أسواق كثيرة[8] هذا ولقد كانت العلاقات التجارية قوية قوية مع الأندلس بسبب التقدم الذي كان يعيشه الأمويون في شبه الجزيرة الأيبيرية وقد يسر لهم

---

[1]–أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناء بن بلكين في سنة(457هـ/1065م)، وتسمى الناصرية أيضا نسبة لبانيها. ينظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 339.

[2]–يحي شامي: المرجع السابق ،ص 160.

[3]– عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص 226.

[4]– الخليل النحوي : إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة ،ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1993 ،ص 86.

[5]–ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1 ،ص 339.

[6]– الادريسي : المصدر السابق ،ص 260.

[7]– عبد القادر بوحسون : المرجع السابق ،ص 115.

[8]– ابن حوقل : المصدر السابق، ص ص 77 78.

الرستميون سبل التجارة ففتحوا الموانئ للتجار الأندلسيين في تنس ومستغانم ووهران حيث قاموا بدور الوسيط في استقبال ونقل هذه المنتجات والبضائع إلى بلاد السودان ومصر والمشرق العربي[1].

ثالثا : **هنين**

مدينة صغيرة تقع على شاطئ البحر المتوسط [2] تقع شمال تلمسان بقرب ندرومة [3] يحدها من الجهة الغربية وهران وتحتوي مدينة هنين على طابع عمراني إسلامي[4] أسوار وأسواق وأسواق عديدة اشتهرت بالمبادلات التجارية التي كانت قائمة بها [5] فرغم صغر حجم المدينة وكذا صغر مرساها إلا أنها كانت من أهم مراسي المغرب الأوسط في عهد بني زيان سواء كان ذلك تجاريا أو ثقافيا إذ كانت هنين من أهم طرق التنقل بين المغرب الأوسط والأندلس [6] وقد كان المرسى يستقبل السفن الكبيرة والصغيرة من شبه جزيرة ألمرية حيث لا يفصلها عنها إلى مسافة يومين[7].

رابعـا: وهـران

[1]– محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ص 219 220.

[2]–عبد القادر بوحسون: المرجع السابق ، ص 111.

[3]– الحميري : المصدر السابق ، ص 598.

[4]– Mme otmani salima caractérisation anthropogénétique de la population de honaïne dans l'ouest algérien. analyse comparative du polymorphisme des groupes sanguins (abo, rh, mnss, duffy) et des dermatoglyphes à l'échelle de la méditerranée ,mémoire de fin d'étude en vue de l'obtention du diplôme de magister université abou bekr belkaïd tlemcen 2008-2009 ,p 12

[5]– الإدريسي : المصدر السابق ، ص 534.

[6]– عبد القادر بوحسون : المرجع السابق ، ص 112.

[7]– لطيفة بشاري : المرجع السابق ، ص 87.

تقع وهران في الجنوب الغربي للمغرب الأوسط على ساحل البحر الأبيض المتوسط كما أنها لا تبعد كثيرا عن تلمسان[1] ،لقد أسس التجار الأندلسيون نواة مدينة وهران لممارسة التجارة مع تلمسان سنة (290هـ/903م)[2] بحيث تبعد عن تلمسان بحوالي 140 ميل وقد اشتهرت وهران بقلاعها و أبراجها وأسواقها الكثيرة ومرساها الكبير الذي شهد في عهد بني زيان حركة نشيطة فكان قبلة للتجار من مختلف المناطق[3]،حيث كان الرقيق بنوعيه الأبيض والأسود منتشرا بالأندلس[4] ،هذا ويبعد المرسى الكبير عن المدينة بنحو ميلين ترسو به السفن التجارية التي كانت تحتمي فيه من الرياح و العواصف[5] ويقابل المرسى الكبير[6] على الضفة الأخرى ببلاد الأندلس مدينة آلمرية[7] هذا وقد كان التجار والبحارة في مختلف المدن الأوروبية[8] في حالة حالة الاضطرابات الجوية ينزلون سلعهم في المرسى الكبير وينقلونها إلى ميناء وهران بواسطة زوارق صغيرة التي كانت تؤخذ إلى الأسواق ومخازن المدينة مما ساهم في ازدهار النشاط الاقتصادي وعمرت أسواقها بفضل الميناءين حيث أصبحت مدينة وهران مركزا للتبادل التجاري بين تلمسان ومدن وسواحل أوروبا الجنوبية إذ كان المرسى الكبير محط سفن برشلونة وجنوة وبيزا ومرسيليا[9] ؛من خلال تتبعنا لمسار المسالك البرية والبحرية لتجارة الرقيق وارتباطها بمدن المغرب الأوسط يمكننا أن نستنتج حركة النخاسة من الأندلس التي امتلأت أسواقها بالرقيق

---

[1]–يحي شامي: المرجع السابق، ص 167.

[2]– لطيفة بشاري : المرجع السابق، ص 87.

[3] –عبد القادر بوحسون : المرجع السابق ،ص 110.

[4]–القرطبي: أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، ج1، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأصلي، فاس، 1975م ، ص 218.

[5]–الإدريسي : المصدر السابق، ج1، ص 252.

[6]–وهو من أهم موانئ تصدير الذهب في عصر مملكة الذهب، و التي كانت تمتد من باماكو إلى السودان، و كان بالمدينة حصن منبع و بها مياه سائحة و أرحاء، و في سنة (297هـ/910م) زحفت إليها قبائل كثيرة يطالبون أهلها بإسلام بني مسقن، فهربوا منها، فخربت و أضرمت فيها النار، ثم أعيد بنائها بعدما عاد إليها أهلها سنة (298هـ/910م) وولى عليها داود ابن صولاب اللهيصي محمد ابن أبي عون. ينظر: يحي الشامي: المرجع السابق ، ص 168.

[7]–الحميري : المصدر السابق ،ص 613

[8] – F.elie de la primaudaie , Lecommerce et la navigation de l’Algérie ,Revue Algérienne et colonial ,1860 , Idem ,p 239.

[9]–لطيفة بشاري : المرجع السابق ، ص 88.

الأسود[1] وبلاد السودان التي أصبحت أسواقها تعج بالرقيق الأبيض عبر أهم المراكز التجارية في المغرب الأوسط ودور هذه المدن في توريد وجلب الرقيق بمختلف أنواعه حيث أصبحت سلعة تدر الأموال على تجارها.

المبحث الثالث: أسواق النخاسة وعقود بيع الإيماء

أولا: أسواق النخاسة

تعتبر الأسواق من المرافق الحيوية والضرورية لأي دولة ،ولا تقتصر أهميتها في كونها مجالا لتبادل السلع والمنافع ،بل إنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ،فيرتادها العامة والخاصة ،الكبار والصغار الرجال والنساء ،فهي عصب الحياة الاقتصادية في المجتمعات عامة وفي مجتمع المغرب الأوسط خاصة منذ دخول الإسلام إلى غاية القرن(6هـ/12م) ،كانت هذه الأسواق تقام حيث التجمعات السكانية فيخصص السكان مكانا للتبادل التجاري ولهذا كان لكل قبيلة أو قبائل متجاورة سوق محلية تجتمع فيه ،وكانت هذه الأسواق تقام على الطرق الرئيسية الرابطة بين المدن أو داخل المدن[2].

إن مدن شمال إفريقيا في العصر الإسلامي كانت متنوعة من ناحية الموقع الجغرافي والطبيعة المحيطة بها كما رأينا سابقا ،لكن على الرغم من هذه الفوارق بنيت في جميع هذه المدن أسواق مركزية داخل الأسوار،كالسوق في المحور بين بوابتي المدينة كما هو الحال في حواضر مدن الجزائر،والقاهرة ،والقيروان ،ومكناس ،والرباط [2].

---

[1]–عبد الإله بنمليح : الرق في بلاد المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ،ص 484.

[2]–جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق ، ص 134.

2–مجموعة من المؤلفين:"البازار السوق في التراث الإسلامي"، **مقالة مستدلة من دائرة معارف العالم الإسلامي**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي و دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، ص 24.

3–المرجع نفسه ، ص 38.

كانت هذه الأسواق بها زراديق وهي عبارة عن معبر أصلي أو فرعي للسوق وهو مسار طويل نسبيا،في معظم مدن الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية ،كان الجزء المركزي من الزراديق مسقوف ،لكن في البعض الأخر كأسواق مدينة مراكش ليس للزراديق سقف ثابت[3].

أما بالنسبة للفنادق فلم يكن هناك فنادق للتجار الغرباء ،فكان ما يشبه أسواق كبيرة يضع فيها هؤلاء بضائعهم في أسفلها وينامون في أعلاها ،و يغلقون غرفهم بأقفال رومية، وكان يطلق على هذه الأسواق أو المخازن اسم الفنادق وهي(كلمة يونانية pandokeion)[1] وهي تتيح الإقامة المؤقتة للتجار الأجانب أو كما تعرف أيضا بالخان أو دار الضيافة في بلاد المغرب، وكل هذا تحت رعاية الشرطة و رقابتها[2].

كانت هذه الأسواق منفصلة عن بعضها حسب نوع الصنعة أي لا يختلط صنف من الصناع مع الصنف الأخر، كسوق الزياتين وسوق الدباغين وسوق الغزل وسوق النخاسين... وغيرها[3]،حيث أن جميع المدن الإسلامية كانت بها هذه المؤسسات وكانت تتوزع توزعا جماعيا[4] ،حيث في سنة(155هـ/772م) وضع والي افريقية والمغرب يزيد ابن حاتم (155هـ_171 هـ/772_788م)[5] كل صنعة من الصنائع في مكانها المناسب ،وأوضع نموذج يدل على أن السوق الإسلامية سوق صنفيه[6]،أي أن الأسواق الإسلامية في بلاد المغرب كانت منظمة ومرتبة حسب نوع التجارة وفي كل نوع من الأسواق كانت تباع بضائع معينة.

عند الدراسة والبحث عن الأسواق في بلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة نجد أن كل المصادر تشير إلى أن الأسواق في فترة ما بعد الفتوحات تميزت بثلاث أصناف وهي الأسواق

---

[1]– أدم متز: المرجع السابق ،ج 2،ص 387 .

[2]–لويس ماسينيون :"الهيئات الحرفية و المدينة الإسلامية" ،تر: أكرم فاصل، **مجلة المورد** ،المجلد 2،العدد 3،مديرية التراث الشعبي ،و وزارة الأعلام ،بغداد ،1973م، ص 13.

[3]– مجموعة من المؤلفين: البازار، المرجع السابق، ص 119.

[4]–لويس ماسينيون، المرجع السابق ، ص 13.

[5]– كريم عاتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من القرن 6هـ حتى نهاية القرن9هـ، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت،لبنان، 2011م،ص 21.

[6]– مجموعة من المؤلفين: البازار، المرجع السابق، ص 118.

الموسمية والأسبوعية واليومية ،فالأسواق الموسمية كانت تقام في أيام محددة من السنة ،حيث ينتقل فيها التجار دوريا من سوق إلى أخرى.

إذ يقومون بالشراء والبيع والمقايضة[1]،كانت هذه الأسواق تقام غالبا بين نهاية فصل الجني وبداية فصل الزراعة ،أو تنظم في إحدى مناسبات التقويم الهجري أي في رمضان أو ذي الحجة أو على الأرجح في شهر ولادة النبي –صلى الله عليه و سلم– هذا العيد يسمى بالعربية "الموسم" ويسميه البربر "الاجتماع"،وكانت هذه الأسواق تستمر من 15 يوم إلى غاية شهرين[2]،وفي مثل هذه الأسواق يقوم بعض النخاسين بالتحايل على الزبائن لذا كان على المشتري الحذر من شراء الرقيق في المواسم[3]،كما كانت تباع فيه البضائع المتنوعة المحلية ،ومنتجات المدن المغربية من صنائع يدوية، وكذلك السلع المستوردة من أوروبا ،والعاج وريش النعام والذهب والإبل والعبيد[4].

أما الأسواق اليومية فهي التي كانت موجودة بصفة دائمة في كل مدن المغرب الأوسط، فقد كانت تعج بأصناف المتاجر و ضروب السلع، و يتقاطر عليها التجار من كل حدب وصوب ،فقد ذكر الإدريسي أن "**حصن تأكلات**"[5] الذي يقع على طريق بجاية–القلعة كانت به سوق دائمة ،كما كانت هنا أسواق دائمة في مدينة تلمسان كسوق أجادير اليومي وسوق منشار الجلد في الفترة الزيانية[6]، كما كان بمدينة المهدية أسواق دائمة اشتهرت "**بأنواع التجار**"[7]،كما

---

[1]– مجموعة من المؤلفين: البازار، المرجع السابق،ص 125.

[2]–المرجع نفسه،ص ص 244–245.

[3]– محمد الغرايب: بيع و شراء الرقيق لعبد الحق الإسلامي، من كتاب الرق في تاريخ المغرب، جامعة ابن طفيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،القنيطرة ،الرباط ،2010 م ،ص 46.

[4]– مجموعة من المؤلفين: البازار،المرجع السابق ،ص 238.

[5]– الإدريسي: المصدر السابق،ص 72.

[6]– خالد بالعربي:"الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"،**دورية كان التاريخية**،العدد6 ،ديسمبر2009م ،ص 32.

[7]– ادم متز: المرجع السابق، ج2، ص 28.

إننا نجد بعض الأسواق في تاهرت تحولت إلى مدن مهمة نتيجة ازدهارها التجاري،كمدينة سوق الكرام ،ومدينة سوق إبراهيم .

كما اشتهرت سوق أخرى باسم ابن وردة في تاهرت، وفي مدينة تنس أسواق حافلة كثيرة وهي دائمة النشاط[1] وبما أن تجارة الرقيق[2] كانت رائجة في بلاد المغرب الأوسط وكانت مربحة لإقبال الناس عليها بكثرة في هذه الفترات فقد كانت هذه الأسواق تعج بتجارة الرقيق.

إن تجارة النخاسة[3] الشنيعة مارسها العرب و البربر إلى جانب اليهود الذين كان لهم دور كبير في هذا المجال، فقد كانوا يأتون من مقاطعة بروفانس بفرنسا في القرن (3هـ/9م) ويسمون عند المسلمين باسم مجرد "**تجار البحر**" كما كان يقال لهم الرهدانية أو الرذانية[4] وقال عنهم أدم متز "**وكانوا يحملون معهم الخدم والغلمان و الجواري**"[5]، وكانوا يتقنون عدة لغات[6].

ويتكلمون اللغة العربية والإفرنجية والفارسية والرومية[7]التي أفادتهم في عملهم ،واستوطن اليهود أهم المراكز التجارية في المغرب الأوسط فاستقروا في مدينة تنس وفي قلعة بني حماد وورجلان الواقعة في الصحراء الكبرى جنوبي المغرب الأوسط على إحدى أهم خطوط التجارة بين الشمال

---

[1]– الخزاعي: المرجع السابق، ص ص 24 25.

[2]- تجارة الرقيق: أثارت هذه التجارة رجال الدين وصدرت العديد من الفتاوى بعدم جواز التجارة فيه، ورغم ذلك استمرت هذه التجارة وكانت ورجلان وسجلماسة من أكبر مراكز المغرب الأوسط التي يأتي عبرها الرقيق. منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في ق 5هـ، مقالة مستدلة من مجلة المؤرخ المصري دراسات و بحوث تاريخية، محكمة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1991م، العدد7، ص ص 285 286.

[3]- النخاسة: نخس الدابة و غيرها ينخّسها و ينخسها،ويقال النخس و النخاس بائع الدواب، وقد سمي بائع الرقيق نخّاسا والأول هو الأصل، وظهر هذا المصطلح في المغرب بداية من القرن4هـ و5هـ/11مو12م. أنظر ابن منظور: المصدر السابق، مج6، ص 4376.ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 186.

[4]- الرذانية: لقد اختلف الباحثون في أصل تسميتهم، فمنهم من ذهب إلى أنها مشتقة من الكلمة الفارسية'ردن' وتعني عرف الطريق ومنهم من قال ردهان إلى راذان إحدى قرى بغداد، كما أختلف الباحثين في أصل نشأتهم فجعلهم البعض أوروبيين من اسبانيا وفرنسا، ومنهم من قال أنهم مشارقه من العراق أو هم من بقايا الفينيقيين. ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ص 154 155.

[5]– ادم متز: المرجع السابق، ج2، ص 371.

[6]– عيادة العزب موسى: المرجع السابق، ص 26.

[7]– ادم متز: المرجع السابق، ج2، ص 372.

الإفريقي وبلاد السودان كما استقروا في مدينة أشير وهي مدينة محدثة تقع مقابل مدينة بجاية الواقعة على الساحل[1] كما استقروا في تاهرت المحدثة وعمل يهود تاهرت في التجارة و بما أن أكثر تجارتهم الرقيق فان التجارة التي كانوا يمارسونها في هذه المدن هي النخاسة بالإضافة إلى تجارات أخرى كالكتان[2] وكان هؤلاء اليهود على مر العصور في مقدمة النخاسين الذين برعوا في عملية خصي[3] الرقيق حيث ذكر ذلك المقري(986_1041هـ/1578_1631م): " **وتخصيهم للفرجنة يهود ذمتهم ،الذين بأرضهم ،وفي ثغر المسلمين المتصل بهم فيصل خصيانهم من هناك–ارض الأندلس – إلى سائر البلدان**"[4]، أي أن اليهود كانوا يقومون بخصي الرقيق و إرسالهم إلى بلاد المغرب الإسلامي من الأندلس حتى يتمكنوا من بيعهم للأسياد لاستخدامهم في خدمة النساء داخل جدران القصور والبيوت وكأن الحرص على عفة النساء لا يتم إلا بخصي الرجال وأن هذا الحرص يبرر للأقوياء حق انتزاع الذكورة من هذه المخلوقات التي سقطت في الرق مسلوبة الحرية ،فقد كان لهم معامل خاصة للخصاء في أوروبا ،وخاصة فرنسا ومن أشهر معاملهم فردان(verdun) بمنطقة اللورين وكذلك في الأندلس وخاصة في مدينة خلف بجانة عاصمة إقليم البيرة و كان معظم أهلها من اليهود[5]،كما ذكر ذلك ابن حوقل بقوله"... **وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس لأنهم عند قربهم منها يخصون و يفعل ذلك بهم تجار اليهود**"[6]، وهذا دليل على أن خصي الرقيق من فعل التجار اليهود فقط وأنهم كانوا بارعين في هذه المهنة رغم أنها أسوء مهنة على وجه المعمورة لأنها تسلب الفرد حقه في الحياة ؛ويبدو أن الخصاء كان عملية

---

[1]–عبد الرحمان بشير: اليهود في المغرب العربي(22–462هـ/642–1070م)، ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، ص ص 43_ 45 .

[2]–المرجع نفسه، ص 47.

[3]- خصي: الخصية الواحدة وكذا الخصى و كذا الخصية بكسر الخاء، و خصيت الفحل أخصيه خصاء بالكسر والمد إذا سللت خصييه والرجل خصي والجمع خصيان. الرازي: المرجع السابق، ص 156.

[4]– المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب، مج1،تح: اجان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ص145.

[5]–حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص 53.

[6]– المقدسي:المصدر السابق، ص ص 245 246.

مربحة، فقد كان خصاء الرقيق وراء ارتفاع سعره، ، كما كانوا يقومون بدور الوسيط والسمسرة بين التجار الأجانب الوافدين وأهل بلاد المغرب[1].

في القرن 4هـ كانت التجارة مظهرا من مظاهر أبهة الإسلام[2] ،وكانت عملية البيع والشراء تتم بالمقايضة[3] أي بتبادل السلع أو مقابل مبلغ من المال،وكانت مصر وجنوب جزيرة العرب وشمال إفريقيا في هذه الفترة تتمتع بأكبر أسواق الرقيق الأسود،ولا شك أن المغرب الأوسط كان هو الآخر مركزا لتجارة الرقيق[4].

أما بالنسبة لتحريم عملية بيع وشراء الرقيق فلم يكن معمول بالاتفاقية التي تحرم بيع الأسرى وتوجب إعادتهم إلى أهلهم خاصة في عهد بني حماد لذلك اعتبر الرقيق من أهم السلع التجارية آنذاك[5] لما تذره النخاسة من أرباح على أصحابها لكن كانت أسواق النخاسة تخضع للرقابة الشديدة بسبب تجار النخاسة وحيلهم بحيث كان هناك مشرف على هذه الأسواق وهو ما يعرف " **بالمحتسب** "[6]،وهو الشخص الذي يراقب الحرف[7] وهو من يوقف أعمال النخاسين وتصرفاتهم وتصرفاتهم في حال ما إذا قاموا بإخفاء عيوب العبيد على المشترين.

كما سيطر العرب الهلالية على تجارة الرقيق خاصة في ورجلان (ورقلة)[8]،والجدير بالذكر أن ورجلان كانت تحتكر تجارة المغرب الأوسط ،ويقول ابن سعيد في هذا الشأن "**وركلان بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط و افريقية**"[9]،أي أن ورجلان كانت أكبر مدينة

---

[1]– عيادة العزب موسى: المرجع السابق، ص 26.

[2]–ادم متز: المرجع السابق، ج2، ص 370.

[3]– المرجع نفسه، ص 389.

[4]– ريحاب محمد كمال: المرجع السابق ، ص 16.

[5]– إسماعيل العربي: "العمران و النشاط الاقتصادي في الجزائر عصر بني حماد"، **مجلة الأصالة**، العدد19، مطبعة البعث، الجزائر، 1974م، ص 346.

[6]–المقري: المصدر السابق، ج1، ص 218.

[7]–لويس ماسينيون: المرجع السابق ، ص 14.

[8]– ريحاب محمد كمال: المرجع السابق، ص 32.

[9]– ابن سعيد المغربي: المرجع السابق، ص 120.

مصدرة للعبيد القادم من السودان إلى المغرب الأوسط كما وصفها الإدريسي "**هي مدينة فيها قبائل مياسر، وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانة ...**"[1] وهذا ما يدل على أن ورجلان كانت من بين المدن الغنية بالرقيق حيث كان تجارها يتجولون من بلاد السودان إلى غانة لجلب الرقيق الأسود منها وهذا نظرا لموقعها الذي يتوسط الطريق الرابط بين المشرق والمغرب ،فهي حلقة وصل بين مدينة مسيلة في الشمال وتاهرت في الشمال الغربي والقيروان في الشمال الشرقي وقفصة في الشرق وفاس في الشمال الغربي وسجلماسة في الغرب من جهة ،ومدن تادمكة في الشمال الغربي وغاو في جنوب الصحراء من جهة أخرى،مما جعل سوقها دائمة النشاط وتعج بآلاف العبيد ،لقد عرفت أسواق المغرب الأوسط تطورا ملحوظا في جميع المجالات وتعددت الحرف بها كما نالت تجارة الرقيق رواجا كبيرا لكن الرواج الحقيقي شهدته أسواق المغرب الأوسط في القرن (6هـ/12م) وما بعده[2]،حيث حدث تبلور واضح في مجال التنظيمات الاقتصادية لذلك نجد أن الحديث عن أسواق النخاسة في المصادر المغربية لم يكن غنيا بما فيه الكفاية ،فهي لا تعدو كونها إشارات فقط ،كما إن المعلومات التي وصلتنا شحيحة حول هذه الأسواق في فترة ما بعد الفتوحات الإسلامية إلى غاية القرن 6هـ ،وهي لا تعدو كونها إشارات ليس إلا.

ثانيا: عقود بيع الإماء

احترف بعض رجال المغرب الأوسط النخاسة ،وكان بعضهم يقوم بمهمة الجلاب ،ففي سوق النخاسين كانت تباع الأبقار والأغنام أيضا ...وغيرها بالإضافة إلى النخاسين المختصين

[1]– بشاري لطيفة: المرجع السابق ، ص ص 236 237.

[2]– الخزاعي: المرجع السابق، ص26.

ببيع العبيد والجواري[1] كما ذكرنا سابقا منهم اليهود الذين كانوا أكثر احترافية في هذه المهنة ،وأي معاملة تجارية لابد أن تمر عبر مجموعة من الخطوات إلى غاية الوصول إلى مرحلة الرضا بين الطرفين حول الشيء المراد التبايع بشأنه فكانت هذه العملية تتم عبر عدة مراحل منها :

1- تقليب الإيماء[2]

لقد ذكر الونشريسي أن هناك بعض التجار يلجئون إلى الغش والتحايل في إخفاء بعض عيوب الإماء[3]،لذلك كان المشتري عندما يريد شراء عبد أو جارية يقوم بتقليبها كما يقلب السلع الأخرى كالأقمشة والأواني فيتفحص سائر جسمها كالعين والأسنان والأنف والخصر[4]...وغيرها من الصفات وللتأكد من خلوها من أية عيوب كانت هناك امرأة تعمل في بعض الأسواق مع النخاسين تساعدهم في البيع كما تساعد المشتري في تقليب الجواري تسمى" **بالأمينة**"وهذا ما ذكرته كتب الحسبة والنصوص منها على سبيل المثال قول السقطي: "**انهم (النخاسين) ينصبون بسوقهم امرأة يسمونها الأمينة**"[5] وكانت هذه المرأة تتحايل على المشترين بإخفاء هذه العيوب وتأخذ أجرا معلوما على ذلك وهذه حيلة من حيل النخاسين لكي يقومون ببيع كل الجواري، كما ذكر لنا ابن بطلان من حيل النخاسين أيضا بقوله" وكم من قضيفة-نحيفة-بيعت بخصبة،وسمراء كمدة بيعت بصفراء مذهبية وأبخر الفم بطيب النكهة وكم صفروا البياض الحادث عن القروح في العين والبرص والبهق في الجلد وجعلوا العين الزرقاء كحلاء بأن يقطر فيها لبن أتان حار،وكم من مرة سمنوا الوجوه المقعقعة ،وأكسبوا الشعور الشقر حالك السواد ،ودملجوا السيقان المعرقة،وطولوا الشعور الممرطلة وأذهبوا أثار الجدري والوشم والنمش

[1]-جودت عبد الكريم : المرجع السابق، ص 101.

[2]-ينظر الوثيقة رقم(4): تبين بعض عيوب العبيد.

[3]-ينظر الوثيقة رقم(5): تبين طريقة لتقليب العبيد.

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 105

[5]- السقطي: المصدر السابق، ص 38.

والحكة"[1] وكل هذا بغاسول مصنوع من عروق القصب واللوز المر والكرسنة والباقلا وحب البطيخ معجون بالعسل[2]،فقد كان النخاسون يقومون بخداع المشترين بتزيينهن لذلك كان الشاري يقوم بتقليب الجارية من رأسها إلى قدمها حتى يعرف إذا كان بها عيب يمنع شرائها ثم ينتقل الشاري إلى مرحلة الاتفاق حول السعر المناسب للشراء كما سنتطرق إليه في المطلب الموالي.

2- أسعار الرقيق

انه لمن الصعب تحديد سعر الرقيق في الفترة التي نقوم بدراستها، ذلك أن الموثقين في تلك الفترة ما كانوا يحددون ذلك حيث كانوا يكتفون في عقودهم بكتابة عبارة"**بثمن يبلغ كذا**"[3]، أو" **بكذا و كذا ذهب**" أو " **بثمن جملته هكذا**"، فقد كان ثمن الرقيق يختلف من فترة إلى أخرى،ففي القرون الأولى للفتح كانت تخضع لمعايير العمر والجمال والقوة وغير ذلك فقد ذكر الرقيق القيرواني[4] أن عقبة ابن نافع عند دخوله بلاد المغرب أصاب من السبي نساء لم يرى الناس في الدنيا مثلهن فقيل أن الجارية الواحدة كانت تبلغ بالمشرق ألف دينار.

كما ذكر أن حسان ابن النعمان بلغ سبيه مائتي جارية منها ما يقام بألف دينار، فقد بيعت أمة بربرية في عصر الولاة بألف دينار[5].

وأخرى غير محدودة الجنس في الفترة الرستمية بخمس دنانير[6]،وفي عهد العبيديين بيعت بربرية بخمسة دراهم[7]،وفي بجاية الحفصية بيعت رومية وسودانية بالمقايضة حيث قال الغبريني

---

[1]- ابن بطلان: المصدر السابق، ص 355.

[2]- السقطي: المصدر السابق، ص 51.

[3]- نشيدة معوش: الإيماء في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط،إشراف:رضا بن نية،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ مجتمع المغرب الأوسط في العصر الوسيط،جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2016/2015م،ص 49.

[4]- الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص 44.

[5]- ابن عبد الحكم: المرجع السابق، ص 272.

[6]- سير الأئمة وأخبارهم، ص 280.

[7]- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: المجيد ترحيني،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص 45.

الغبريني "**بيضاوان من الروم بسوداء من الوخش**"[1]،وفي الفترة الزيانية بيعت سودانية بمائة دينار[2]،كما تختلف الأسعار أيضا من جارية لأخرى حسب جملة من المعايير والمواصفات كاحترافها لصنعة أو لجمالها أو لذكائها وفطنتها ،أو لصغر سنها مع الصحة ،فكلما كانت الجارية تتصف بهذه الصفات زاد ثمنها في الأسواق ،لذلك كان هؤلاء النخاسين يقومون بتعليم الجواري القراءة والكتابة والرقص والعزف على الآلات الموسيقية لإمتاع الزبون فهذا النوع من الجواري يباع بأسعار مرتفعة .

3- عقد التبايع :

لقد كان تحرير عقود التبايع في المغرب الأوسط صعب ،لذلك فمن العسير الوصول إلى وثائق تدل على ذلك لأن المصادر في هذا الصدد ضئيلة وغير متوفرة إلا ما كتبه بعض القضاة في التسجيلات حيث أوردوا لنا طريقة كتابة العقود آنذاك أو الصكوك[3]كما كان يقال لها لها في العصور الوسطى فقد كانت هذه الصكوك يحملها المبايعون تضمن لكل طرف من أطراف هذه العملية حقه في حال وقوع النزاع ،لأنه كما ذكرنا سابقا كان النخاسون يلجئون إلى الخداع والحيلة فيقومون بإخفاء العديد من صفات العبيد والجواري على الباعة ،فعند اكتشاف المشتري ذلك يقوم باسترجاع ما اشتراه و فسخ العقد أو إعادة مراجعته وفي بعض الأحيان يستدعي ذلك تدخل القضاء لحل هذا الأمر والفصل بينهما، ومنه سنرى كيف كانت تعقد عقود التبايع في الإماء فقد كانت تقوم على جملة من المحاور،حيث تتجلى لنا بنود الاتفاق بين الأطراف المتبايعة في نقاط من أهمها:

أ-تسمية المتعاقدين : ومن صيغتها "**اشترى فلان من فلان مملوكة** "[4] ،إن هذه الوثيقة يذكر فيها كلا الطرفين البائع و الشاري إن كانا مجهولين يذكر أنسابهما بناءا على قولهما وما

---

[1]- الغبريني: عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نونيض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 45.

[2]- الحميري: المصدر السابق، ص 64.

[3]-حسين علي أحمد محافظة: الرقيق في المجتمع العربي الإسلامي حتى ثورة الزنج(255هـ/ 869م)، إشراف: صالح الحمارنة، رسالة لنيل مذكرة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1987م، ص 113.

[4]- نشيدة معوش: المرجع السابق، ص 48.

يعرفان به وان كانا مشهورين شهرة بالغة فلا يليق به ذكر حليتهما[1].

ب–ذكر جنس ونوع العبيد : ومن صيغتها "**اشترى فلان من فلان خادمة تيلادية اسمها كذا**"[2] أي يقوم بذكر نوع وجنس العبد كما يذكر موطنهم الأصلي لأن بعض النخاسين كانوا يقومون ببيع بعض الجواري من جنس ويقولون بأنها من جنس أخر أو ببيع الأحرار على أنهم عبيد ثم يكتشف الشاري انه خدع في ذلك فيكتب " ويذكر أن العبد صغير يميز أو لا يمز،بالغ قرب البلوغ ،أو شاب أو كهل أو شيخ[3] .

ج–صفات العبيد : كما تكتب الصفات التي تتميز بها هذه الأمة ،"مستديرة الوجه ،بلجا خنسا مستديرة الوجه ،ممتلئة الجسم ،حسنة القد، فصيحة اللسان بالعربية وبالبربرية"،و"شقراء اللون ،شهلاء العين ،مدورة الوجه ،أسيلة الخد سبطه الشعر" وحسنة القد خفيفة اللحم ،رقيقة الأطراف...غائرة العينين".

د –الاستبراء من العيب: إذا كان بالأمة عيب يذكر وقد ذكرنا بعض العيوب سابقا ،يقوم الشاري بالتعهد بأنه قبلها بعيبها كما ذكر ذلك المازوني"وأنه رضي بالعيب كذا وكذا"[4].

أي إذا كان المشتري راضي بالعيب فيقول شراءا صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا ويكمل المبايعة [5].

وفي الأخير قبض الجارية المتعاقد عليها حيث يقوم البائع بتسليمها للمشتري أو يوصلها إلى غاية بيته بنفسه ويقبض عوضها مبلغ من المال المتفق عليه أما في حالة وجود عيب بالإماء،وعرف المشتري ذلك فيما بعد وأراد إرجاع بضاعته والإشهاد على ذلك بالشهود مع ذكر أن العيب كان قديما والتاريخ الذي ابتاع فيه البضاعة واستعادة المبلغ الذي أقبضه إياه ورفع يده عن التصرف في الشيء الفلاني رفعا تاما ويؤرخ [6].

---

[1]–حسين علي أحمد: المرجع السابق ، ص 113.

[2]–نشيدة معوش: المرجع السابق، ص 49.

[3]–حسين علي أحمد محافظة: المرجع السابق، ص 113.

[4]– نشيدة معوش: المرجع السابق، ص 49.

[5]–حسين علي أحمد محافظة: المرجع السابق، ص 114.

[6]– حسين علي أحمد محافظة: المرجع السابق، ص 114.

المبحث الرابع: الوضع الاجتماعي للرقيق

بعد إن بينا أهم المسالك التي جلب منها الرقيق سنسعى إلى أن نستخلص بعض من صور الحياة اليومية للعبيد داخل مجتمع المغرب الأوسط حيث كانت وضعية الرقيق في المجتمع تتسم كغيرها من الشعوب والحضارات بخضوع العبد وطاعة السيّد طاعة عمياء فكان العبد لا يستطيع التصرف في أمر من أموره دون العودة إلى سيّده واخذ الإذن منه[1] وينبغي أن يكون حسن الوجه جميل الأخلاق داخل الأسرة وهي الشروط الواجب توفرها في العبد خاصة بالنسبة للزوجة التي كانت في حاجة إلى من يحمل عليها أعباء و شؤون البيت[2] غير أن الرقيق في المجتمع المغاربي لم يعتبر أكثر من حيوان و أداة لانجاز الأعمال[3] هذا وتكشف النصوص التاريخية عن العلاقة المتقلبة بين العبيد وأسرة سادتهم التي كانت طيبة تارة ومتوترةً تارةً أخرى ومن هنا يصبح الرقيق ضحية لبعض الممارسات التي كانت تسود المجتمع[4] كما كان الرقيق في المجتمع يمس عدة قطاعات منها على الخصوص الجيش[5] والتنظيمات العسكرية[6] وعمل الأرض بالإضافة إلى تواجد الإماء داخل البيوت والقصور اللاتي كان لهن دور بارز في الحياة الاجتماعية كما سبق الإشارة إليه فكان عملهن يتمثل في الطبخ وسقاية الماء وغسل الثياب والنسيج بالإضافة إلى تربية الأبناء كما تولى الرقيق خدمة الدواب والقيام بشؤونها وجمع الحطب للتدفئة والحراسة[7].

---

[1] –إبراهيم القادري : الإسلام السري في المغرب العربي ،ط 1 ،سينا للنشر ،مصر ، 1995 م،ص 238.

[2] –عبد الإله بنمليح : ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي ،المرجع السابق، ص ص 26–27.

[3] –عبد الإله بنمليح : الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،المرجع السابق ،ص 270.

[4] –عبد الإله بنمليح : ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي ،المرجع السابق ،ص 50.

[5] –ناصر بلميلود ، كريم دمدوم : الحياة الاجتماعية في المغرب و الأندلس في عهد الموحدين ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،جامعة آكلي محند ،البويرة ،2014 ،ص 17

[6] –جمال أحمد طه :مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ،دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر،الإسكندرية،2001 م ، ص 162.

[7] –خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006 م، ص 67.

وقد كان على السيّد كسوةُ المملوك أو العبد باللباس وإمداده بالطعام مما يأكل هو[1] وذلك من كسب يده[2]،غير أن إلزامية إطعام السيّد لرقيقه تسقط عن الأمة في حال تزوجها بإذن مولاها وتعود مهمة إطعامها على زوجها[3] وتنوعت إقامة الرقيق في القصور وفي الأسر ميسورة الحال الحال بين سكن خاص مستقل عن بيت الأسرة الذي عرف ببيت الخدم[4] ،هذا وقد تعددت أنواع أنواع الرقيق في مجتمع المغرب الأوسط فبالإضافة إلى الخصاء كنوع من أنواع الرقيق والذي سبق الإشارة إليه فقد تواجد داخل المجتمع المغاربي أنواع أخرى من بينها :

– البغاء : وهو من الفئات التي عرفتها المجتمعات القديمة وقد كان لها تواجد في مجتمع بلاد المغرب في العصر الوسيط حيث كان يتم محاربة وردع مثل هذه الأعمال وفقا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية وفي بعض الأحيان يتم تقنينها ودفع الجواري للدعارة قصد كسب الأموال فانتشرت بيوت فسادٍ للعبيد وكان النخاسون يقومون ببيع أولاد الجواري الذين ينتجون من مثل هذه البيوت[5].

–الاباق : لقد عرف الرق في المغرب الأوسط بروز ظاهرة عرفت بالاباق وهي هروب العبيد وتمردهم على سادتهم نتيجة الممارسات القاسية التي كان الرقيق يعامل بها إذ كان يتم معاقبتهم بالكيّ[6] والمتاجرة بأجسادهم والنظرة الدونية لهم مما ساهم في استفحال ظاهرة الاباق داخل المجتمع[7].

---

[1]–أبي محمد علي بن سعيد بن حزم : المحلى بالآثار ،ج9 ،إدارة الطباعة المنيرية ، مصر، دتا ، ص 250.

[2]– أبي عبد الله محمد الأنصاري : فهرست الرصاع ،تح : محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس ، دتا ، ص 131.

[3]–عبد الإله بنمليح: ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي ،المرجع السابق ،ص 12.

[4]– المرجع نفسه ، ص 24.

[5]– المرجع نفسه ، ص ص 91–92.

[6]–عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،مرجع سابق ، ص 442.

[7]–عبد الإله بنمليح: ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي ،المرجع السابق ،ص ص 115 – 119.

الفصل الثالث:

موقف الاسلام من الرق.

المبحث الأول : الرق من منظور الاسلام.

المبحث الثاني : حقوق الأرقاء في الاسلام.

المبحث الثالث : عتق الرقاب في الاسلام.

المبحث الأول: الرق في منظور الإسلام

لا يزال الإسلام مستهدفا من قبل أعدائه في محاولة منهم لإثارة الشبهات والنيل منه عبر تلفيق التهم وإلصاقها بالدين الحنيف من مفكري ومستشرقي الغرب ،إضافةً لقساوسة الكنائس،ففي مثل هذا الموضوع قلَّ أن تجد كاتبًا غربيًّا كتب عن العرب والمسلمين إلا وتطاول عليهم في هذه المسألة، مُتناسِينَ بذلك صورةَ الرقيق بالغرب ومن هذه الشبهات الرق والاسترقاق التي تعددت أسبابه مثل الحروب والفقر،والخطف والمدين إذا عجز عن تسديد دينه وهي من الأسباب التي أتينا على ذكرها من قبل في مسببات ظاهرة الرق في الأمم و الحضارات السابقة ،غير أن الإسلام جاء لإحداث إصلاح في الأرض على جميع المستويات فالإسلام ليس دينا يكتفي بالجانب الروحي والعبادات فقط بل سعى الى تنظيم الشؤون الدنيوية من خلال قواعد ثابتة نص عليها القرآن الكريم[1] والسنة النبوية الشريفة فكلا المصدرين اعتنيا بقضية الرق عناية خاصة[2] حيث قابل الإسلام ظاهرة الرق بالرأفة و الرحمة و الإحسان[3] و لفظ الرقيق في ذاته يشير إلى رقة المعاملة لهم ويجوز في الإسلام أن يتفق الرقيق مع سيده على عتقه لقاء مبلغ من المال قال الله تعالى :" **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً** "[4]وفي محكم التنزيل آيات تحث على الإحسان للرقيق يقول تعالى:" **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** "[5] وهي وصية بالأرقاء لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي الناس كما عمل الإسلام على مساواة الرقيق بالأحرار في الكثير من الأمور[6].حاول الإسلام إبطال هذه الظاهرة في وقت كان الرق عرفاً و نظاماً عالمياً قديماً جداً معترفا به في جميع دول العالم و شعوبها بل كان مُتمكننا في حياتها الاقتصادية والاجتماعية حيث كان الرقيق يقومون بالدور الذي تقوم به أدوات

---

[1]– حمدي شفيق :الإسلام محرر العبيد التاريخ الأسود للرق في الغرب ، المرجع السابق ، ص 102.

[2]– نفسه ، ص ص 53 – 54.

[3]– محمد الأمين الشنقيطي :نظام الرق في الإسلام ،تح عطية بن محمد سالم ،دار الصفاء ،المدينة المنورة ،دت ،ص 35.

[4]–سورة النور: الآية 33 .

[5]–سورة النساء: الآية 36.

[6]– محمد الأمين الشنقيطي : المرجع السابق ،ص 36.

الانتاج[1].وأراد الإسلام بأساليبه التشريعية الهادئة المتدرجة تحريم الرق[2] وتربية الناس على نظامٍ إسلامي إنساني كان غريبا على تصوراتهم القديمة ومما يدل على هذا أن الإسلام سعى إلى تضييق موارد الرق والحّد منها عبر عدة مراحل للقضاء على هذه الظاهرة من جذورها[3].

المبحث الثاني: حقوق الأرقاء في الإسلام

في بادئ الأمر نذكر أول المحظورات بالنسبة للتعدي على حقوق الانسان في الحياة وذكر ذلك الله تعالى في سورة الأنعام حيث قال تعالى « **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**» [4].

وبما انه من حق كل البشر العيش في ظل المساواة ولا فضل لعربي على أعجمي على حد قول رسولنا الكريم_صلى الله عليه وسلم_ فان الرقيق أيضا يعتبرون من البشر الذين لهم الحق في العيش كسائر الناس يتمتعون بحقوقهم لأن رسالة الأمة الإسلامية والدعوة إلى الدين الحق كانت للناس جميعا حيث قال تعالى "**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** "[5] ،لذلك نحن بصدد ذكر بعض حقوق الأرقاء التي التي جاء بها الإسلام الذي أعز سائر البشر بعدله فنحن نعرف من ديننا كرامة الإنسان والمساواة بين الناس والشورى والتكافل والتراحم بين الناس[6] ،كما يتبين لنا من هذا الحديث قال رسول الله_صلى الله عليه وسلم_"**ان الله عز و جل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية و فخرها**

---

[1]– عبد الله ناصح علوان :نظام الرق في الإسلام ،دار السلام ،جدة ،2003 ، ص 17.

[2]– أحمد شفيق :الرق في الإسلام ،تر أحمد زكي ،مكتبة النافذة ،ط 1 ،الجيزة ،2009 ،ص 115.

[3]– محمد الأمين الشنقيطي :مرجع السابق ،ص 33 / أحمد شفيق : مرجع السابق ،ص115.

[4]–القرآن الكريم: سورة الأنعام ، الآية 151.

[5]–المصدر نفسه: سورة الأعراف، الآية 158.

[6]–عبد الله بن عبد المحسن التركي : حقوق الإنسان في الإسلام ،د ط ،د د ،د ت ،ص 5.

بالآباء ،مؤمن تقي،وفاجر شقي، أنتم بنو ادم وادم من تراب ،ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن" [1]،هذه هي قاعدة الإسلام الأصلية في المساواة كما وردت في آيات القران الكريم وبينتها السنة الشريفة.

إن الله كرم البشر جميعا حرّهم وعبدهم،حيث قال تعالى"**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**"[2]،كما انه لا تمايز بين الناس بسبب عرق أو لون أو جنس، ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى ،والعبد التقي خير وأحب الى الله من ملك فاجر حيث قال تعالى "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "[3] ،كل هذه الآيات والأحاديث تنص على المساواة بين الناس أحرارا كانوا أو عبيدا ،فالعبد هو أخو السيد في الإنسانية وليس متاعا أو حيوانا يملكه كما كان البشر قبل الإسلام يعتقدون.

كما حض الإسلام المالكين والأحرار على دعوة الرقيق إلى مجالسهم واحترامهم وعدم نبذهم والأكل معهم ،ودليل ذلك حين طلب وجهاء قريش ومن كانوا يحسبون أنفسهم سادة قومهم ،من النبي_صلى الله عليه وسلم ،أن يطرد الفقراء والمساكين وضعاف الناس الذين التفوا حوله وامنوا به ،كعمار بن ياسر(ت 37هـ) ،والصحابي بلال(ت 20هـ)، بحجة أنهم يريدون أن يستمعوا إلى النبي_صلى الله عليه وسلم_،ولكنهم يجلسون مجلسا يكون فيه هؤلاء محل رعاية من الرسول الكريم[4] ،فنزل قوله تعالى"**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** "[5]

---

[1]–الترمذي: المناقب ، باب في فضل الشام واليمن، رقم: 3955، أبو داوود: **الأدب**، أبواب النوم، باب في التفاخر بالأحساب ، رقم:5116.

[2]–سورة الإسراء، الآية 70.

[3]–سورة الحجرات، الآية 13.

[4]–عبد الله بن عبد المحسن: المرجع السابق، ص 45.

[5]–سورة الأنعام ، الآية 52.

كما حض الإسلام على التواضع وعدم الاستعلاء والتجبر وفرض العظمة لأن العظمة لله وحده لا شريك له، فنهى الإسلام عن مناداة ومخاطبة الرقيق ببعض الألقاب والألفاظ الدنيئة،وأمرهم بضبط ألفاظهم ومراقبتها ومناداة الأرقاء بألفاظ مهذبة حيث قال الرسول_صلى الله عليه وسلم_"**ألينوا القول لهم**"[1]،فهذه الأقوال تخلق حسن التعامل والصلة والرحمة والإنسانية بين الناس حيث قال نبينا الكريم" **لا يقولن أحدكم عبدي ولا أمتي،ولكن ليقل ، فتاي وفتاتي**"[2]، كما أمر الإسلام بالإحسان إلى الرقيق، والرفق إليه حيث قال النبي "**أوصاني حبيبي جبريل بالرفق بالرقيق حتى ظننت أنه سيضرب له أجلا يخرج فيه حرا**"[3].

كما أنه حض على تزويج الأيامى والإماء ،وعلى الزواج من ملك اليمين إذا كانوا صالحين ،لمنحهم بذالك حقوقهم في الحياة كسائر الناس أحرارا حيث أوصى الله تعالى بالإحسان إليهم حيث قال تعالى" **وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا** "[4]

وروى أن أبا هريرة قال لرجل يركب وغلامه يمشي خلفه "**احمله خلفك فانه أخوك وروحه مثل روحك**"[5] ،وهكذا أدركوا حقيقة المساواة في زمن ما كان يظن فيه أحد أن للعبد روحا وأن له الحق في الراحة مثله مثل سيده.

---

[1]–محمد قطب: شبهات حول الإسلام، ط8، دار الشروق، القاهرة، 1988م ،ص 45.

[2]–محمد قطب: المرجع نفسه، ص 42.

[3]–أحمد نصر الجندي: شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق موقف القانون الاماراتي، مطابع شتاب ،2003م ،ص 67.

[4]–سورة النساء، الآية 36.

[5]–محمد قطب: المرجع السابق ، ص 42.

المبحث الثالث: عتق الرقاب في الإسلام

يعتبر الرّق نظاما اقتصاديا عرفته كل الحضارات كما رأينا سابقا فقد سلك الإسلام وسيلة ناجحة للتخلص منه ،فضيق موارده ومداخله حتى يقضي عليه تدريجيا ،حتى اقتصرت على ما يكون منه في قتال مشروع مع جواز عدم إتباعه حتى في هذه الحالة ،ثم وسع أشد التوسعة في تحرير الأرقاء[1]،صحيح أنه لا توجد أية صريحة تدل على أن الاسترقاق حرام ولكن هناك العديد من الاستدلالات في العديد من الآيات والمواقف التي حدثت منذ ولادة الرسول_صلى الله عليه وسلم_ حيث أنه ومن محاسن الصدف أن يكون مولد النبي إيذانا بإلغاء الرق ،فقد كانت "ثويبة" جارية عمه أبو لهب ،وهي أول من بشرت جد محمد بمولد محمد فكان جزاء هذه البشرى أن أعتقها أبو لهب ،وهذا دليل على بدايات العتق ،وأن هذا العتق رمزا الاهيا،كما بدأت أيضا نداءات الإسلام إلى الحرية منذ اليوم الأول لنزول القران حيث أن الله تعالى خلق الناس جميعا من علق ،وأقرأهم جميعا باسمه وعلمهم جميعا بالقلم ما لم يكونوا يعلمون[2]،ولفظ "الرقيق" في ذاته يشير إلى رقة المعاملة والإحسان إليهم ،ويجوز في الإسلام أن يتفق الرقيق مع سيده على عتقه نظير مال ،قال الله تعالى" **فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** "[3] .

لقد جاء الإسلام لحقن الدماء وحفظ الدين والعرض والعقل والمال أيضا حيث قال تعالى" **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**[4]،وسبب نزول الآية كما ذكر ابن كثير أن رأس

1- عبد الله بن عبد المحسن التركي: المرجع السابق ، ص 38.

2- أحمد نصر الجندي: المرجع السابق،ص ص 22-27.

3-سورة النور، الآية 33.

4- سورة النور، الآية 33.

المنافقين عبد الله بن أبي سلول(ت12هـ) كان يرغم جارية له_أو جاريتين_ على احتراف الدعارة ،فلما أسلمت شكت إلى الرسول_صلى الله عليه وسلم_ فنزلت الآية بالتحريم،وحررها النبي من الرق رغم انف سيدها الكافر،ومنعه من التعرض لها بعد ذلك،وجعل المنافق يصيح من يعذرنا_ينقضنا_ من محمد يغلبنا على مملوكتنا؟[1]،كما ذكر ابن كثير أداء علماء السلف مثل ابن العباس(ت68هـ) و الزهري(58هـ/ت124هـ) وزيد بن أسلم(ت136هـ) و عبد الله بن مسعود(ت32هـ) الذين أجمعوا أن الله يغفر لتلك الجارية المسكينة التي يجبرها سيدها على ممارسة الدعارة ليحصل على المال الوفير،والإثم في هذه الحالة يقع عليه وحده[2].

إن حسن المعاملة تعيد توازن النفس المنحرفة لذلك بدأ الإسلام بالمعاملة الحسنة للرقيق،حيث أن منهج التحرير ينطلق من صلب العقيدة الإسلامية ذاتها

فالله سبحانه وتعالى هو وحده "رب العالمين" جميعا بلا فرق بين عبد وحر ولا أبيض وأسود ولا بين ذكر وأنثى ولا بين حاكم ومحكوم ويظهر ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم" **ألا لا فضل لعربي على أعجمي،ولا لأعجمي على عربي،ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**"[3] حرر الإسلام العبيد أو الجواري في حالة الإساءة إليهم من طرف أسيادهم وحكي القرطبي(ت671هـ) عن نفر من الصحابة أنهم كانوا يقتصون من ولد السيد أيضا إذا ضرب مملوك أبيه أو أمته أو جرحه ،فإذا أبى القصاص كانوا يحررون العبد أو الجارية المجني عليها عقابا لأبيه الملك الذي لم يحسن تربية ولده ورعاية عبده ،ومنهم سويد ابن مقرن رضي الله عنه الذي اقتص لعبده من لده ،لأن ابنه لطم الفتى المسكين ،وهذا ما يقال له العتق بإساءة المعاملة.

---

[1]–أحمد نصر الجندي: المرجع السابق، ص 58.

[2]–ابن كثير: تفسير القران العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة،ج6،النور يس،ط1، دار طيبة لنشر و التوزيع، الرياض، 1997م،ص56.

[3]–أحمد بن حنبل: مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، رقم 22978.

كما جعلت الشريعة الإسلامية من الاعتداء على النفس بابا من أبواب تحرير الرقاب من الرق[1]،حيث قال تعالى"**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** "[2] .

كما أن الحنث باليمين باب من أبواب عتق الرقيق في الإسلام فقد جعل الله سبحانه وتعالى عتق رقبة كفارة لليمين[3]،وهذا العتق فيه قرب الى الله عز وجل،حيث قال تعالى"**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**"[4]،والغاية من كفارة اليمين هي تحرير الإنسان من الرق والعبودية ليصبح حرا، ويعود إلى ما كان عليه. كما يقول الإمام أبو حنيفة "**إن العتق أفضل من الصدقة**"[5].

---

[1]–أحمد نصر الجندي: المرجع السابق، ص 30.

[2]–سورة النساء: الآية 92.

[3]–أحمد نصر الجندي: المرجع السابق، ص 30.

[4]–سورة المائدة، الاية 89.

[5]–أحمد نصر الجندي: المرجع السابق، ص 32.

كما أن الزوجة تعتبر أيضا كباب من أبواب عتق الرقاب في الإسلام حيث قال تعالى في سورة المجادلة" **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوافَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** "[1].

وكان المسلمون يتقربون من الله بعتق الرقيق حيث قال رسول الله_صلى الله عليه وسلم_"**أيما رجل أعتق امرأ مسلما، استنفذ اله بكل عضو منه، عضوا من النار**"[2]،و"**أيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين ،كانتا فكاكه من النار**"،قال سعيد بن مرجانة (ت96ه): فسمع بهذا الحديث علي بن الحسين،وكان له عبد أعطى فيه أي دفع له فيه،ألف دينار ،وكانت الدنانير ذهب،فأعتقه ولم يبعه.

كما دعا الإسلام إلى بذل أموال الزكاة في عتق الرقيق[3] وتحريرهم ومنحهم حق الحياة الكريمة،حيث قال تعالى" **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** "[4] ،ولا يجوز استرقاق المسلم بأي حال من الأحوال،أو غير المسلم الذي دخل في ذمة المسلمين يهوديا أو مسيحيا كما منع الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب(23ه) استرقاق الناس،فقال لا سبأ في الإسلام،ولا رق على عربي في الإسلام وحرم الإسلام بيع الدائن مديونه استفاء للدين،وحرم قتل الأولاد أو بيعهم خشية إملاق (الفقر)"[5]وأخر نوع من العتق وهو ما يسمى بنظام التدبير،وهو أن يوصي السيد بعتق عبده بعد موته ،والتدبير موصى به ويحث الشرع عليه تقربا إلى الله بصالح الأعمال وجرت هذه العادة كثيرا بين المسلمين[6].

---

[1]–سورة المجادلة: الآية 3.

[2]–مسلم: صحيح مسلم، باب فضل العتق، رقم: 1509.

[3]–ينظر الملحق رقم(6): وثيقة تعطي وصفاً مفصلا لملامِح امرأة حررها سيدها من الرق و العبودية.

[4]–سورة التوبة: الآية 60.

[5]–محمد شاهين: تحريم الرق و تحرير الرقيق في الإسلام، مقال فالانترنت ، يوم 2017/04/10، سا 14:30، ص8.

[6]–شوقي ابو خليل: المرجع السابق، ص 191.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير يتبين من دراستنا لبلاد المغرب الأوسط ابتداء من فترة الفتوحات السلامية إلى غاية القرن(6هـ/12م) أن المغرب الأوسط شهد الاسترقاق بمختلف روافده كالحروب التي كانت أحد أهم السبل بالإضافة إلى الدّين والخطف والسرقة ،حيث كان مجتمعا يتعامل مع فئة الرقيق في مختلف مراحله التاريخية، بحيث كان العبيد جزئ لا يتجزأ من هذا المجتمع وأحد مكوناته الأساسية، كما تعددت أصناف الرقيق المتواجدة في بلاد المغرب الأوسط بتعدد مواطنه فهنالك الرقيق الأبيض المجلوب من أوروبا كالرقيق الصقلبي،وذلك عن طريق المسالك البحرية التي كانت تربط بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط ومن هنا اشتهرت عدة مدن التي تقع على ساحل المغرب الأوسط كبجاية وهنين ووهران حيث كان بهذه المدن أهم الموانئ التي كانت تجلب عن طريقها الرقيق الأبيض الأوروبي،كما كان يصدر منها الرقيق الأسود المجلوب من بلاد السودان إلى أوروبا حيث تميز المغرب الأوسط بالتمركز الاستراتيجي وكذا لمدنه التي كانت تستقطب السلع والبضائع من جهة الشمال والجنوب ،حيث اشتهرت بعض المدن في الجنوب بتجارة الرقيق المجلوب من بلاد السودان عبر القافل البرية إلى المغرب الأوسط منها وارجلان التي كانت لا تبعد كثيرا عن سجلماسة وأودغشت التي تعد من أهم المراكز التجارية للرقيق.

هذا ما أدى إلى ازدهار النشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط وتنوع أسواقه فقد تميزت أسواقه بثلاث أنواع اليومية والأسبوعية والموسمية ،والتي كانت تتمركز في أهم المدن للمغرب الأوسط مثل تلمسان وبجاية ،كانت هذه التجارة قليلة بعد الفتوحات الإسلامية لأن العرب الفاتحين لم يهتموا بالتجارة بقدر اهتمامهم بالفتح ،لكن فيما بعد عرفت انتشارا كبيرا وخاصة بعد القرن (4هـ/10م) ،كما اختلف أثمان الرقيق باختلاف جنسهم و أعمارهم وجمالهم ومواهبهم ،وكثرتهم وقلتهم فبعد الفتوحات الإسلامية كان العبيد يباعون ببخس الأثمان بسبب السبي الوفير الذي كان يجلب من الأندلس.

قام النخاسون بعرض سلعهم على أحسن وجه، بحيث قاموا بابتكار الكثير من الطرق لإخفاء عيوب الجواري لإغراء الزبائن وعمد والى الغش والاحتيال،ويعد التجار اليهوديين

أشهر من تعامل بالرقيق وبرعوا في مهنة النخاسة بالإضافة إلى براعتهم في خصى الرقيق حيث كان لهم معامل خاصة ونتيجة لذلك فقد كان سعر العبد يتضاعف ويصبح سلعة عليها إقبال شديد من قبل الزبائن، فالغلمان كانوا يستخدمون في خدمة النساء في القصور.

كان للعبيد مكانة في الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط بحيث كان لهم إبداء الرأي في بعض الشؤون كما وصل بعضهم إلى مناصب عديدة ،لأن عبيد المسلمين كانوا يعاملون معاملة حسنة لأن السلام حض على العدل والمساواة بين كافة الناس.

خريطة رقم (1) : تبين أهم المسالك البرية و المراكز التجارية في المغرب الأوسط

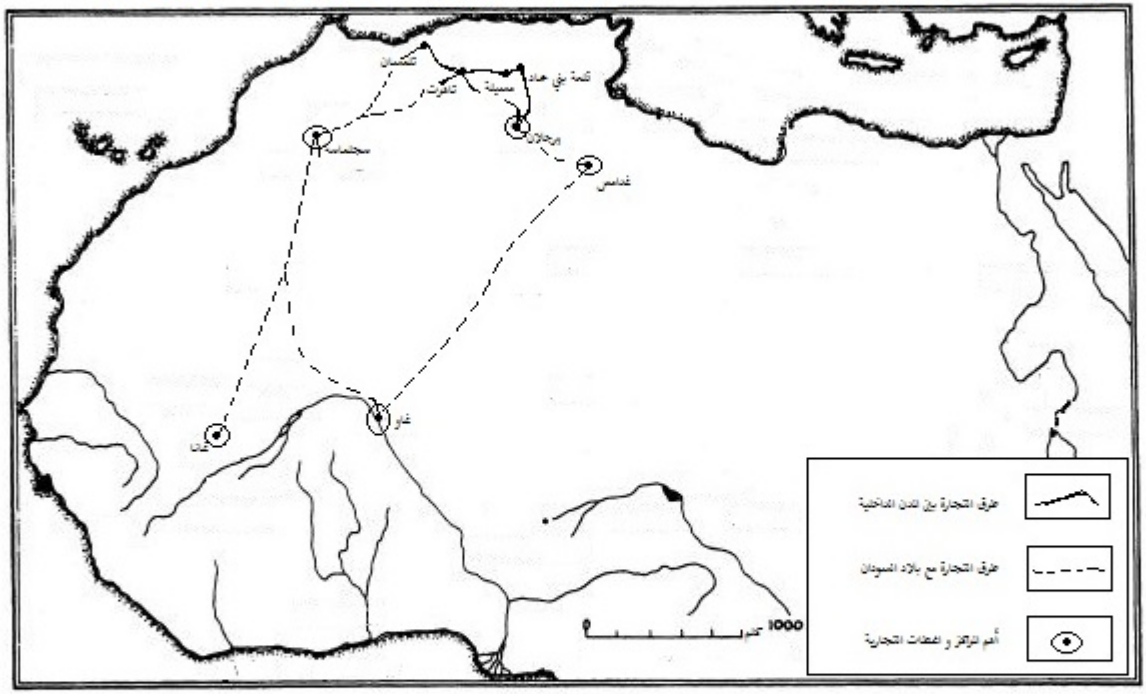

بتصرف : البكري المسالك و الممالك ،ابن حوقل صورة الأرض ،ياقوت الحموي معجم البلدان

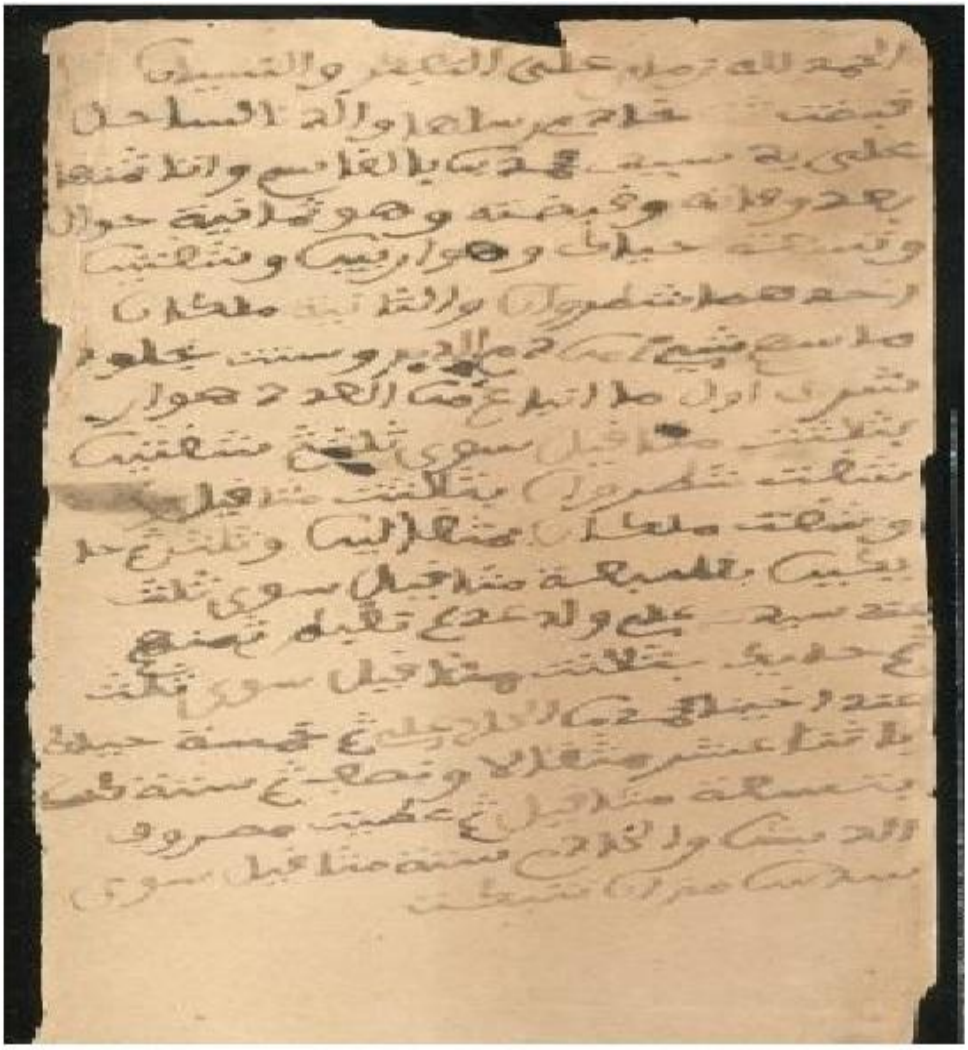

الملحق رقم 2: وثيقة تجارية تبين نقل العبيد بين تمبكتو و غدامس

- ينظر: المكتبة الرقمية العالمية .. LIBRARY OF CONGRESS https://www.wdl.org/ar/item/9670

خريطة رقم (3) : توضح أهم المسالك البحرية و الموانئ التجارية للمغرب الأوسط

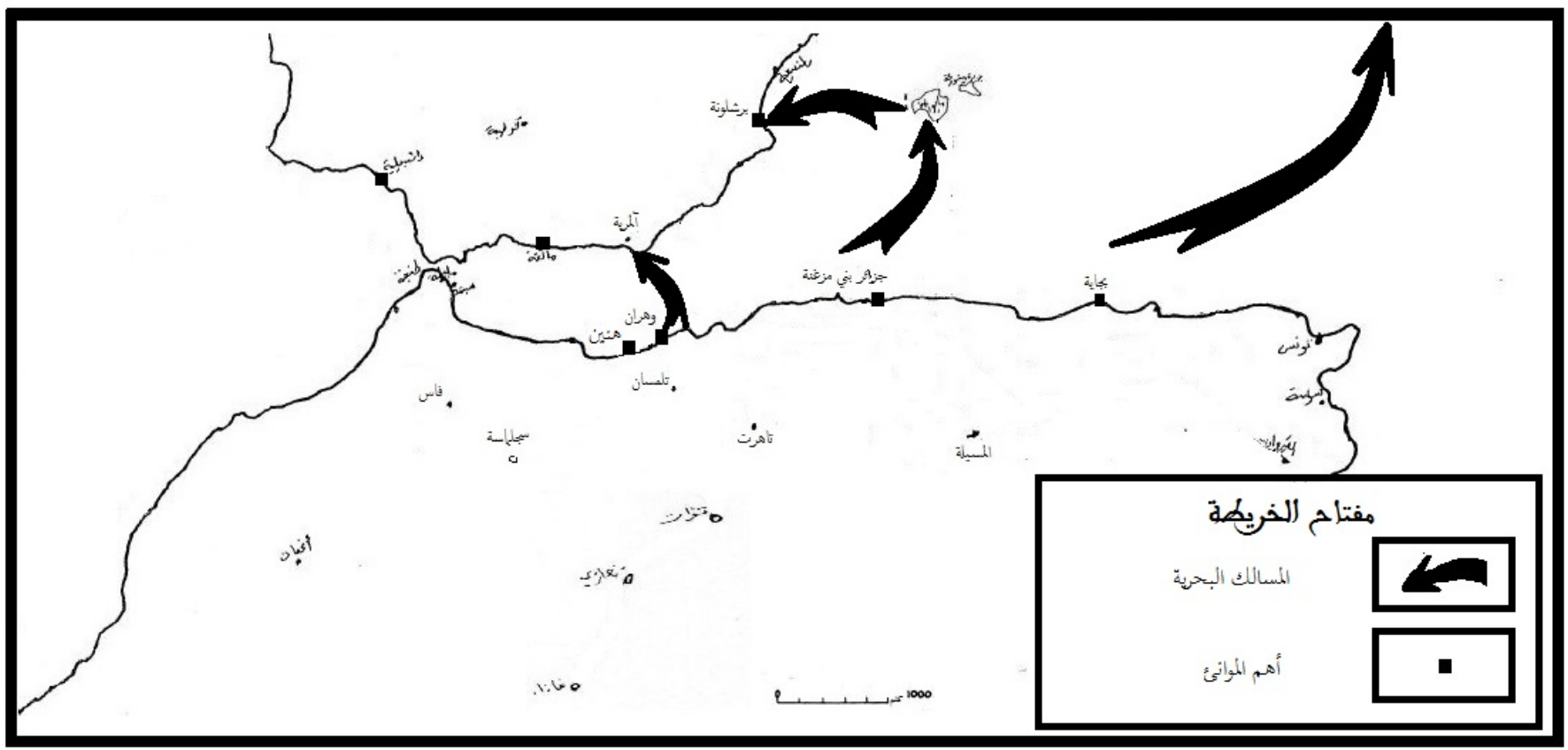

بتصرف : الحميري الروض المعطار ،الادريسي نزهة المشتاق

الملحق رقم (4):

"عيوب الرقيق"

العيوب التي توجب الرد في الرقيق الجنون ، و الجذام ، و البرص ، و الفالج ، و القطع ، و الشلل ، و العمى ، و العور ، و الصمم ، و الخرس ، و بياض العين ، و الحدب ، و الجبّ ، و الرتق ، و الأفضا ، و الخصى ، و زعر الفرج ، و بياض الشعر ، و صغر القبل جدا ، و الزنى ،و السرقة ، و القمل ، و الاباق ، وولد الزنى ، والعفل ، والبخر ، والخيلان في الوجه ، و الزواج ، و العدة ، و الدين ، و الأبوان ، و الولد ، و الأخ ، و البول في الفراش إن فارق حد الصغر جدا ، و الحمل ، و الاستحاضة ، و ارتفاع الحيضة أكثر من خمسة و أربعين يوما ، و جذام أحد الأبوين أو الجدين ، و تخنث العبد ، و فحولة الأمة إن اشتهرت ، و قلف الذكر و الأنثى ، و ختن مجلوبهما ، و كي فاحش ينقص ، و شرب خمر ، و عسر ، و ضبط إن نقصت اليمنى عن اليسرى ، و جدة مطلقا ، وزيادة ظفر و سن ، و سقوط سنين في وخش ، و افتضاض من لا يوطأ مثلها ، و تصرية الأمة تشتري للإرضاع ، و الشعر في العين ، و الطفرة ، و الفتل في العينين أو إحداهما ، وهو ميل أحد الحدقة للأخرى في نظرها ، و الميل هو كون أحد الخدين مائلا عن الأخر للأذن أو أللحي و الصدر ، و هو أن يكون بوسط الصدر إشراف ، و الخبط ، وهو أثر الجرح ، و القرحة بعد البرء إذا خالف لون الجسد ، و العجزة و هي العقدة على ظهر الكف أو غيره من الجسد ، و البجرة ، نفخ كالعجزة إلا أنها لينة ، و السلعة ، و هي نفخ زائد ناتئ متفاحش أثره . و تختص الرابعة دون الوخش بصهوبة الشعر و جعودته . والشيب، وزوال الأنملة، و سقوط سن واحدة ، و سواد الأب .

الونشريسي : المصدر السابق ص ص 48 49 .

الملحق رقم (5):

"تقليب العبيد"

منها ما يتفقد من أجسام الرقيق بحسب كل واحد من الأعضاء على مذهب الأطباء ، ثمانية و ثلاثون فصلا نذكرها باختصار : من ذلك ما يعم جميع البدن : ثلاثة فصول وهي :

-اللون: و هو ألا يكون حائلا إلى الصفرة الدال على ضعف الكبد، و لا إلى السواد الدال على السواد و ضعف الطحال .

-البشرة : بأن تكون لينة نقية خالية من بهق أو برص أو وشم أو كي أو أثر قرحة ناتجة من عضة كلب .

- تناسب الأعضاء: أن تكون بعضها مناسبة لبعض في الطول و القصر و العظم و الصفر ، فان طول الأعضاء مع غير مناسبة في العرض جيد في مباشرة الأعمال العظيمة ، مع ضعف القوة . و القصر بالضد عن ذلك.

ومن ذلك ما يختص كل واحد من الأعضاء: ثلاثون فصلا.

-(ما يختص بالرأس) أربعة أشياء وهي شكله ، بأن لا يكون مسقطا ولا مشوها ، و شعره بأن لا يكون خفيفا أو متفرقا ، و جلده بأن لا يكون قحلا ولا فيه بثور ، أو أثر جرح ، و فضلاته البارزة منه بأن لا يكون كثير المخاط و البصاق ، كثير النوم كدر العين و الحواس ، فان ذلك من أسباب الصرع ، ولاسيما إن ارتعشت بعض أعضائه.
-(ما يختص بالعين) خمسة أشياء وهي ألا تكونا مضطربتين فهي من علامات الوسواس، وأن لا يكون بهما زرقة في السواد فهي من علامات الماء، و لا يكون بياضهما أصفر فهو من مقدمات السّبل، وأن لا يكو شكلها مستديرا فهو من علامات الجذام، ولا واحدة أكبر من الأخرى، وأ لا يكون شعر الأجفان منتثرا، ولا الأجفان غليظة.

-الشم و السمع: تنظرهما في الضوء لئلا يكون فيهما لحم زائد،

-اللسان: وهو أن يستنطق لئلا تكون به لثغة.

-الأسنان: شيئان: إن لم تكن موجودة بعد الثغر فإنها لا تعود، إن وجدت تفقّد ألوانها و صلابتها وسلامتها من الحفور.

-اللثة: و هي أن لا تكون فيها قروح، و هذا يكون من عفنها أو تأكل ضرس.

-اللهاة: وهي ألا تكون مسترخية، فان ذلك سبب اتصال السعال.

-النغانغ و الأزبتين: و هو أن لا يكون فيها اثر خنازير.

-الصدر: وهو ألا يكون ضيقا أو معوجا أو قليل اللحم فذلك سببا للرثة و السعال و النزلات.

-اليدين: اذا قدرتهما الا تكون واحدة أقصر من الأخرى، أو قصيرتان فذلك رديء في الأعمال.

-السواعد: ان يكون ثني المرفق سهلا بلا التواء ولا ورم ولا تشنج.

-الأحشاء: وهي خمسة أشياء، وهو الا تكون غليظة جميعها أو بعضها، وهذا بأن تأمره بأن يستلقي على ظهره و تجس حشاه من فم المعدة الى العانة، أو تهيج في المحاجر، ويحقق ذلك انقطاع نفسه، فلا يجب أن تكون المعد جاسية من أكل الطين و الفحم، و الا يكون في الكلى و المثانة قرحة أو حصى، و هذا يتبين في البول رملا أو مدة، والانثيين لا يكون فيهما دوالي، و بأن لا يكون ثقب الكمرة في القضيب معوجا، و هذا يتأمل عند البول.

-الرجلين: أربعة أشياء، بان لا يكون بهما عوج و هذا يتبين ان أمرته بالاحضار و اذا قدرتهما فلم تنقص احداهما عن الأخرى، بأن لا يكون في الركبة ورم صلب، أن لا يكون تقويس بالساقان، وأن لا يكون في القدم و الكعب داء الفيل.

-الرحم: شيئان، و هما أن لا يكون ما بين السرة و العانة غليظا أو صلبا، فان ذلك دليل السرطان، و ما يختص بأيام الحيض لئلا يعرض لهن الغشى الشبيه بالسّكتة، فان ذلك دليل احتراق الرحم الذي يتبعه موت الفجأة.

ومن ذلك ايضا ما يتأمل من الأعضاء في زمان النوم خمسة أشياء: بأن لا يكون ممن يتبرز في الفراش، أو يهذي في نومه، أو يمشي على غير علم منه، أو يصر أسنانه، أو ينام على وجهه، فان هذه الأشياء اذا علمها الأطباء انتفعوا بها عند التماسهم صحة المرضى.

-ينظر: نوادر المخطوطات: رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق و تقليب العبيد، لابن بطلان، ص ص 359-364.

قائمة المصادر

قائمة المصادر و المراجع:

-القران الكريم.

-السنة النبوية الشريفة

أ-المصادر:

1- ابن أبي زرع: أبي الحسن علي بن عبد الله(741هـ/1340م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، تر: كارل يوحن تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1863م.

2- الأنصاري: أبي عبد الله محمد : فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس ، دت.

3- الحنبلي: المغني،ج 14، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط1،دار عالم الكتب للطباعة والنشر و التوزيع، الرياض، 1986م.

4- الزجالي: أبو يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي(ت694هـ/1294م): أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة،ج1، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأصلي،1975م.

5- القشتالي عبد العزيز: مناهل الصفاء في أخبار ملوك الشرفاء ،تح: عبد الكريم كريم ، المطبعة المهدية، الرباط، 1964 م.

6- بن حزم: أبي محمد علي بن سعيد: المحلى بالآثار ،ج9، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دت.

7-ابن حوقل: النصيبي لأبي القاسم(ت367هـ/1006م): صورة الأرض، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م

8-ابن خاقان : قلائد العقيان، تح: محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1990م

9-ابن خرداذبة (ت300هـ/912م): المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، لندن، 1889م

10-ابن خلدون (ت 780هـ/1338م): تاريخ ابن خلدون، المسمر العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج6،ج7،مر:سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

11-ابن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ط3، تح و مر : كولان و ليفي بروقفال ، ج1 ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان،1983م

12-ابن كثير: تفسير القران العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة،ج6،النور يس،ط1، دار طيبة لنشر و التوزيع، الرياض، 1997م

13-الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المغرب و أرض السودان ومصر و الأندلس، مطبعة برل، ليدن.

14-الاصطخري: المسالك والممالك مطبعة بريل ،لندن ،1927

15-البكري: المسالك و الممالك،ج 1، تح : ادريان فان ليوفن، و اندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بور سعيد، الظاهر،

16-البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، جزء 2 من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة،

17-التيطلي: رحلة ابن بونه الأندلسي إلى المشرق الإسلامي ، تر : عزر أحداد ، ط1 ، دار ابن زيدون ، بيروت ، 1996م.

18-الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار الصادر، بيروت،1397هـ/1977م.

19-الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م.

20-الدرجين: أبي العباس أحمد بن سعيد(ت حوالي670هـ/1271م): طبقات المشايخ بالمغرب ، تح : إبراهيم طلاي ،مطبعة البعث، الجزائر، دت.

21-الرقيق القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم(ت بعد425هـ/1033م)، تأريخ أفريقية والمغرب، تحقيق،المنجي الكعبي، تونس، 1968م.

22-الزهري: الجعرافية، دط، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، بور سعيد،الظاهر، والمركز الإسلامي للطباعة،الأهرام،الجيزة، دت.

23-الطبري: تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك،224-310هـ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم،ج5،ط2،دار المعارف، القاهرة، دت.

24-الغبريني: الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نونيض، ط2، دار الأفاق الجديدة،بيروت، 1979م.

25-

26-الماوردي: الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح : احمد مبارك البغدادي ، ط1 ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1049هـ/ 1989م

27-المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب، مج1،حق: اجان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

28-النميري: فيض العباب و إفاضة قدح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، تح : محمد بن شقرون ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م.

29-النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: المجيد ترحيني،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

30-الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتأوي أهل افريقية و الأندلس و المغرب ، ج2-ج6 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1401هـ/1981م.

31-مالك ابن أنس: الموطأ، كتاب العتق و الولاء، ج1، دط، دد، دم، دت.

32-مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار ، تر، سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.

ب-قائمة المراجع العربية و المعربة :

33- أحمد نصر الجندي: شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق موقف القانون الإماراتي، مطابع شتاب ،2003م.

34- آدام متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، تر: محمد عبد الهادي ابو ريد ،ط 5 ،المجلد 1 ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،د ت

35- بروفار برنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، من القرن 13إلى نهاية القرن 15 م ، تر:حمادي الساحلي: ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م.

36- بنمليح عبد الإله: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ط 1،مؤسسة الانتشار العربي ،الرباط ،2004

37-_____: ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي ،د ط ،منشورات الزمن ،2002 م.

38- عبد الرؤوف بن عون: حضارة العبيد النظام البديل للزواج ،كتب عربية.

39- عمر فروخ: تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين ،بيروت ،1964م.

40-ابراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين ،دار الطليعة ،بيروت ،د ت.

41-إبراهيم القادري: الإسلام السري في المغرب العربي ،ط 1 ،سينا للنشر ،مصر ، 1995 م

42-ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب657-871 هـ ، تح : عبد المنعم عامر،ج1، شركة الأمل للطباعة والنشر،القاهرة، دت.

43-أحمد شفيق: الرق في الإسلام، تر: أحمد زكي، ط1، مكتبة النافذة ،2010م.

44-أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي و الأندلسي ،دط ،دار النهضة العربية ،بيروت،1981م.

45-الخليل النحوي: إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة ،ط 1 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1993م.

46-الطاهر طويل: المدينة الإسلامية و تطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الخامس هجري، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، 2011م.

47-العزيز عبد الرحمان: الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي بلاد فارس و ما وراء النهر ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2011م.

48-الغزالي محمد : الإسلام و الاستبداد السياسي ،تح : محمد خالد العقيد ، ط 6 ، نهضة مصر للطباعة و النشر ،القاهرة ،2005 م

49-بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية، ط4، دد، دم، 2010م.

50-ج.س.كولان: الأندلس ،تر ابراهيم خور رشيد ،عبد الحميد يونس ،حسن عثمان ،ط 2 ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1980 م.

51-جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين ،دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر ، الإسكندرية ،2001 م.

52-جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4 هـ ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ت.

53-حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1939 م.

54-حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي

55-حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر.

56-حمدي شفيق : الإسلام محرر العبيد التاريخ الأسود للرق في الغرب ،2011م.

57-خالد حسين محمود :الرقيق و الحياة الاجتماعية ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة للإسلام ، ط 1 ،مصر للنشر ، القاهرة ،2009م.

58-سعدون عباس نصر الله : دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي 172-233هـ، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.

59-شوقي أبو خليل: الإسلام في قفص الاتهام ، ط5، دار الفكر، دمشق، 1982م

60-عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط 2 ، شركة شوزلر للنشر ، القاهرة ،1991م.

61-عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي : تاريخ السودان ،تح هوداس – بنوة ، مطبعة باريس،1981م.

62-عبد السلام الترمانيني : الرق ماضيه و حاضره ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت ،1979 م.

63-عبد الله بن عبد المحسن التركي: حقوق الإنسان في الإسلام، دط، دد، دتا.

64-عبد الله ناصح علوان: نظام الرق في الإسلام، دار السلام ،جدة ،2003م.

65-عطاء علي محمد شحاته ربه : اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينين و الوطاسيين ، ط 1 ، دار الكلمة للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ،1999م.

66-على محمد الصلابي :الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي، ط1،مؤسسة اقرا للنشر و التوزيع، القاهرة، 2007م.

67-عيادة العزب موسى: تجارة العبيد في إفريقيا،ط1، مكتبة الشروق الدولية، 2007م

68-كريم عاتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من القرن 6هـ حتى نهاية القرن9هـ، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت،لبنان، 2011م.

69-لليان جوانفيل: ملاحظة حول الرق في المغرب ، تر: محمد العرجوني، مر: محمد الغرايب، من كتاب الرق في تاريخ المغرب، ديور الجامع الرباط، 2010م.

70-ماك كول: الرواية التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة: تح:محمد الحمداوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،1975م.

71-محمد الأمين الشنقيطي: نظام الرق في الإسلام، تح: عطية بن محمد سالم ،دار الصفاء ،المدينة المنورة ،دت.

72-محمد الخطيب : المجتمع البدوي، منشورات علاء الدين، سوريا، 2001م.

73-محمد الصالح حوتية: توات و الأزواد ،الجزء 1 ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2007م.

74-محمد بن عبود : التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف ،مطابع الشوبخ ديسبربس، تطوان، المغرب ،1983م.

75-محمد طالبي : الدولة الأغلبية التاريخ السياسي(184-296هـ/800-909م) ، ط2 ، تر : المنجي الصيادي ، مراجعة : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995م.

76-محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (160/296هـ)، ط3 مزيدة و منقحة، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت،1987م .

77-محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،ط 3 ،دار القلم ،الكويت ،1987م.

78-محمد قطب: شبهات حول الإسلام، ط8، دار الشروق، القاهرة، 1988م

79-محمود الأمين : شريعة حمو رابي ، تح : الأب سهيل قاشا ،ط 1 ،دار الوراق للنشر المحدودة ،لندن ،2007م.

80-مركز زايد للتنسيق و المتابعة : نظام الرق عبر العصور،دط، دد، الإمارات ، 2001م.

81-موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2 مزيدة ومنقحة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

82-نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة ،منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،1976م.

ثالثا-مراجع باللغة الأجنبية:

83- Michel Com'Nougue , Les nouvelles m_ethodes de navigation durant le Moyen Age , Autre Conservatoire national des arts et metiers – CNAM ,Français, 2012,

84-Allaoua, Amara, L'animation de la façade maritime du Maghreb central (VIII-_88XII^{e} siècle), *Revue des Lettres et sciences humaines*, 6, 2005.

85- F.elie de la primaudaie , Lecommerce et la navigation de l'Algérie ,Revue Algérienne et colonial ,Aurillac ,1860 .

86- M. L. DE MAS LATRIE ,Traités de paix et de commerce et Documents divers concernant les relations des Chrétièns avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen age, HENRI PLON IMPRIMEUR-ÉDITEUR , PARIS , 1866.

87- Mme OTMANI SalimaCaractérisation Anthropogénétique de la population de Honaïne dans l'Ouest Algérien. Analyse comparative du polymorphisme des groupes sanguins (ABO, Rh, MNSs, Duffy) et
88- Hadj_sadok Mohamd:description du magreb et de l'Europe de III_IX, sileale Alger, 1949, note30 .

89-Des dermatoglyphes à l'échelle de la Méditerranée ,Mémoire de fin d'étude en vue de l'obtention du diplôme de Magister Université Abou Bekr Belkaïd Tlemcen 2008-2009.

رابعا-المعاجم و الموسوعات:

90- الجوهري : الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، مجلد 4 ، تح أحمد عبد الغفور عطار ، ط 4 ، دار العلم للملايين ، لبنان ،1990م.

91- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2005م.

92- الموسوعة العربية العالمية ، ط2 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، (1419 هـ/ 1999م).

93- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : قاموس المحيط ، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط 8 ، بيروت لبنان ، 2005 م.

94-الموسوعة الفقهية، ج 23 ، ط 2 ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، 2008م.

95-عيسى حسن: موسوعة الحضارات ، ط 1 ، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2007

96-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، دائرة المعاجم ، مكتبة لبنان ، لبنان، 1986م.

97-محمد كاتبي ، موسوعة المصطلح في التراث العربي ، ج 2 ، دار الثقافة للغرب ، بيروت ، 2013م.

98-موسوعة المنجد في اللغة و الإعلام، مكتبة الشرقية، بيروت، دت.

خامسا-الرسائل الجامعية:

99-بشاري لطيفة بن عميرة : الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (1، 4هـ/10 ، 7م) ،رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ،2007، 2008م.

100- بلبشير عمر : جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية في المغربين الأوسط و الأقصى من القرن 6 إلى القرن 9هـ /12-15م من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،2009 /2010م.

101- بن سادات نصر الدين : العلاقات السياسية و الاقتصادية بين المغرب الأوسط و الأدنى ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة وهران ،2011/2010م.

102- سكينة عميور : ريف المغرب الأوسط في القرنين 5-6 هـ /11-12 م دراسة اقتصادية واجتماعية ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إشراف :إبراهيم بكير بحاز، جامعة قسنطينة 2، 2012-2013

103-أمينة درقاوي، فاطمة الزهراء سلام: الرق في ظل الحكم المرابطي الدور السياسي و العسكري (448 هـ - 540 هـ / 1056 م - 1145 م) ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2014 / 2015م.

104-حسين علي أحمد محافظة: الرقيق في المجتمع العربي الإسلامي حتى ثورة الزنج(255هـ/ 869م)، إشراف: صالح الحمارنة، رسالة لنيل مذكرة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1987م.

105-خالدي عبد الرزاق : دور الطرق التجارية في انشاء المدن بالمغرب الاوسط في العهد الوسيط -مدينة اورجلان نموذجا- ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر،2009/2008م.

106-ريحاب محمد كمال محمد أحمد المغربي : التجارة في عصر بني حماد(481-547/1017-1152م) ،إشراف: بيومي إسماعيل و علاء طه رزق حسين، جامعة دمياط كلية الآداب قسم التاريخ، القاهرة،2015م.

107-سمية مزدور : المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط 588-927 هـ، مذكرة لنيل رسالة الماجستير،اشراف : محمد الأمين بلغيث، جامعة منتوري، قسنطينة.

108-محمد عيوني : دور الرقيق في الحياة السياسية و الثقافية ببلاد المغرب و الأندلس خلال القرنين 4 و 5 الهجريين ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر1 ، 2013 م

109-ناصر بلميلود، كريم دمدوم: الحياة الاجتماعية في المغرب و الأندلس في عهد الموحدين ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،جامعة آكلي محند ،البويرة ،2014م.

110-نشيدة معوش: الإيماء في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف:رضا بن نية، تخصص: تاريخ مجتمع المغرب الأوسط في العصر الوسيط، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2016/2015م.

سادسا-الدوريات و الحوليات :

111- خالد بلعربي :تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط ،**مجلة الواحة للبحوث والدراسة** ،العدد 15 ،2011م.

112- قدور وهراني : جوانب من التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب "ابن صغير المالكي" ،**مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث** ،المجلد 5 ،العدد 20 .

113-أحمد ذاكر : **مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية**،جامعة قاصدي مرباح.

114-أحمد منصور ، استرقاق الأسرى و أثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب و أوروبا خلال القرن 18 م ، **مجلة عصور** ، دار المريخ للنشر ، لندن

115-إسماعيل العربي: العمران و النشاط الاقتصادي في الجزائر عصر بني حماد،**مجلة الأصالة**، العدد19، مطبعة البعث، الجزائر، 1974م.

116-خالد بالعربي: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، **دورية كان التاريخية**، العدد6،ديسمبر، 2009م.

117-ـــــــــــ : العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية و السودان الغربي (160-296 هـ / 777- 909م) ،**مجلة كان التاريخية** ،العدد 8 ،دورية الكترونية،2010م.

118-ظاهر ذباح الشمري: لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام ، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية** ، العراق ، المجلد 4 ، العدد 2.

119-عبد الرحمن بلاغ : الحرف و المهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط ،**مجلة كان التاريخية** ، العدد 24 ، يونيو،2014م.

120-عبد العزيز بن راشد العبيدي: مملكة أودغست الاسلامية وآثرها في نشر الاسلام ،**مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية**،العدد 3،1989م.

121-عبد الملك بكاي : الأسرة الريفية في المغرب الأوسط من (ق 7-10هـ/13-16م) ، **مجلة العلوم الاجتماعية** ، العدد17 ، 2013م.

122-قدور الوهراني :جوانب من التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن الصغير المالكي ،**مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث** ، العدد 20 ، 2010 م.

123-لويس ماسينيون:"الهيئات الحرفية و المدينة الإسلامية"، تر: أكرم فاصل، **مجلة المورد** ، المجلد2، العدد3، مديرية التراث الشعبي ، و وزارة الأعلام، بغداد، 1973م.

124-مجموعة من المؤلفين:**البازار السوق في التراث الإسلامي، مقالة مستدلة من دائرة معارف العالم الإسلامي**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي و دائرة المعارف الإسلامية، بيروت.

125-منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في ق 5هـ ، مقالة مستدلة **من مجلة المؤرخ المصري دراسات و بحوث تاريخية**، محكمة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ،العدد7، 1991م.

سابعا-مواقع الكترونية:

126-محمد شاهين: تحريم الرق و تحرير الرقيق في الإسلام، يوم 2017/04/10، سا 14:30

127- www.startimes.com منتدى التاريخ العالمي.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

عنوان **الصفحة**

الشكر و العرفان.

الاهداء.

مقدمة.....أ،ح

الفصل الأول :ظاهرة الرق في بلاد المغرب الأوسط 10-27

المبحث الأول :المغرب الأوسط في النص الجغرافي..... 10-14

المبحث الثاني: مفهوم الرق و دلالته.....15-17

المبحث الثالث: الرق بين النشأة و التطور. 18-27

أولا :الرق عبر العصور

ثانيا :أسباب الرق

الفصل الثاني: تجارة الرقيق في بلاد المغرب الأوسط.....28-62

المبحث الأول :مواطن جلب الرقيق.....29-31

المبحث الثاني: الطرق و الموانئ التجارية.....32-48

المبحث الثالث :أسواق و عقود البيع في الاماء.....49-60

أولا :أسواق النخاسة

ثانيا : عقود بيع الاماء

المبحث الرابع : الحياة الاجتماعية للرقيق في المغرب الأوسط.....61-62

الفصل الثالث : موقف الاسلام من الرق 63-70

المبحث الأول : الرق في منظور الاسلام.....63-64

المبحث الثاني :حقوق الأرقاء في الاسلام.....64-67

المبحث الثالث :عتق الرقاب في الاسلام 67-70

خاتمة 75

الملاحق.....78

قائمة المصادر و المراجع.

فهرس الموضوعات.